# المسيحيَّةُ والطَّلاقُ

## أزمةٌ بين حَرفيَّةِ النصِّ والتطبيقِ

www.christianlib.com

القس سامي حنين

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# المسيحيَّةُ والطّلاقُ

## أزمةٌ بين حَرفيَّةِ النصِّ والتطبيقِ

القس سامي حنين

www.christianlib.com

## الطبعة الأولى

الكتاب :المسيحيَّةُ والطّلاقُ «أزمةٌ بين حَرفيَّةِ النصِّ والتطبيقِ»
تأليف : القس سامي حنين
رقم الإيداع: ٢٣٢٨٨/ ٢٠٢٢
المطبعة : مطبعة سيوبرس ت: ٢٦٢٢١٤٢٥/٦
الإخـــراج الفني: إيزيس عطية - وحدة النشر - دار الثقافة
تصميم الغلاف: آن مجدي
جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة للناشر

حنين، سامي.
المسيحيَّة والطَلاقُ: أزمةٌ بين حَرفيَّةِ النصِّ والتطبيقِ/ بقلم سامي حنين.- القاهرة: سامي حنين، ٢٠٢٢.
ص، سم.
١- الطلاق (مسيحية)
٢- الزواج (مسيحية)
أ. العنوان
٢٧٦,١٨٣٥

www.christianlib.com

# شكر وتقدير

شكر وتقدير خاص إلى

برناديت ناجي

على كل ما ساهمت به من جهد ووقت

(كتابة ومراجعة وإعداد)

ولكل من تعب وساهم في إخراج هذا العمل للنور.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفهرس


شكر وتقدير ..... ٣

المقدمة ..... ٧

الفصل الأول: الزواج رؤية إلهية واحتياج إنساني ..... ١١

الفصل الثاني: نظام الزواج في العهد القديم ..... ٢١

الفصل الثالث: المفهوم المسيحي للطلاق ..... ٣١

الفصل الرابع: علة الزنا كسبب للطلاق ..... ٤٣

الفصل الخامس: قضية الزواج والطلاق في فكر الرسول بولس ٥٩

الفصل السادس: الزواج كنظام اجتماعي ..... ٧١

الفصل السابع: الواقع المعاصر المر ..... ٧٩

الفصل الثامن: مرارة الطلاق ..... ٩٣

الفصل التاسع: قبل أن تحدث الكارثة ..... ١٠٧

الفصل العاشر: كيف يكون الطلاق حلاًّ آمنًا ..... ١٢١

الفصل الحادي عشر: الطلاق في المسيحية ..... ١٣٩

الخاتمة : ..... ١٦١

المراجع: ..... ١٦٣

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# المقدمة

تعد قضية الطلاق من أكثر الموضوعات الهامة والشائكة، والاقتراب منها محفوف بالمخاطر، وذلك لأن المهتمين بهذا الموضوع يذهبون لأحد النقيضين، إما رفض الطلاق تمامًا أو السماح به بشكل فيه الكثير من التجاوزات، ومؤخرًا تناوَلَت أعداد كبيرة من الكتب هذا الموضوع، مما يؤكد أيضًا أنها قضية الساعة، وأنها تمثل أكثر الإشكالات التي تواجه الإنسان المسيحي في عصرنا الحالي؛ فكَم الأسر المُفككة والمُهددة بالانهيار، بل والمُنهارة بالفعل، مخيف ومرعب، والإحصاءات والأعداد تُفجر أمامنا قضية شائكة... شائكة في خطورتها، وفي مناقشة الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها، وفي النتائج التي تترتب عليها، وأيضًا في أطروحات الحلول التي يمكن أن تساهم في معالجتها.

إن حجم المآسي التي يسببها الزواج الفاشل كارثة حقيقية، وكم الأُسَر التي تعاني وتتألم يزداد كل يوم، والحلول المطروحة لا تتناسب مع الواقع ولا تحِد من حجم المشكلة، وبالرغم من أن هذه المشكلة تقِر بها كل الكنائس باختلاف طوائفها، وتعرف أنه لا بد من إيجاد حل وإن الأُسر الفاشلة تملأ الكنائس وصراخهم وتوسلهم لإيجاد حل أصبح ضرورة ونبرة اعتراضهم تزداد حدة كل يوم... لكن لا أحد يجرؤ على طرح

www.christianlib.com

حلول. إما خوفًا من أصحاب الفكر المتشدّد باتهامهم بمعارضة الكتاب المقدس، أو من أنظمة الكنيسة التي لا تسمح بأي أفكار تعارض مفاهيمها أو لأن البعض لا يجد ما يؤيد هذا الرأي (السماح بالطلاق) في تعاليم الكتاب المقدس.

إن الأمر يحتاج إلى جرأة وقدرة على مواجهة أفكار قديمة مُتزمّتة وحرفية جامدة. فكثيرًا ما يتسبب التعصب للرأي والانغلاق في الفكر وعدم تفهم الواقع، إلى انفلات وتسيُّب، نتيجة الكبت الذي تسببه الضوابط والقوانين الصارمة التي لا تراعي أو تحافظ على الإنسان بقدر ما يهمها الحفاظ على الوصية دون إدراك أن الوصية قد جُعلت من أجل الإنسان وليس الإنسان من أجل الوصية. كما نحتاج إلى جرأة للحد من التجاوزات التي حولت الطلاق إلى حل فوضوي سهل لأُسر كان يمكن بقليل من الجهد أن تستمر، وكذلك أولئك الذين يتاجرون بالقضية ويبتزون الناس ماديًّا.

لهذا شعرتُ بمسؤوليتي أن أسهم، ولو بقدر بسيط، في حل هذه القضية ودراسة هذا الموضوع دراسة مستفيضة ومتأنية، راغبًا في الوصول إلى روح التعليم وجوهره، لا حرفيته، منتهجًا منهج الباحث الأمين في دراسة قضية تشغل الرأي العام المسيحي. كما أن موضوع الزواج والطلاق يمس حياة الإنسان بكل أبعادها. فنجاح أو فشل الزواج له تأثير على كافة مجالات الحياة وخاصة الأطفال.

www.christianlib.com

إن ما يقدمه الكتاب هو دراسة كتابية تهتم بالجوهر أكثر من الحرف وتقدم الحق الكتابي في ضوء الواقع المعاصر.

ملحوظة: هذا الكتاب يعبر عن رأيي ككاتب وليس عن رأي الكنيسة أو الطائفة التي أنتمي إليها.

أتمنى أن يكون الكتاب إضافةً جادةً تستحق عناء كل قارئ جاد وجهده. وأن تسهم في حل القضية بشكل فعّال.

مع خالص تقديري

القس سامي حنين

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفصل الأول:

## الزواج رؤية إلهية واحتياج إنساني

الزواج شركة مقدسة. رؤية إلهية واحتياج إنساني. هو علاقة حية نابضة بين اثنين. والزواج هو تعاون اثنين في بناء بيت وأسرة وأبناء. هو مشاركة جادة في الحياة. ومسؤولية مشتركة. الزواج هو تلاقي الفكر والمشاعر والرؤى. وهو انسجام بين روحين واتحاد بين جسدين ليصيرا جسدًا واحدًا في علاقة لا ينبغي أن تنفصل.

والزواج هو قرار «هبة» إذ يهب كل واحد نفسه للآخر ويقرر بإرادته أن يربط مصيره بالآخر. هو اختيار الآخر بالتحديد دون سواه ليكون شريكًا في كل شيء. يفرحان ويتألمان معًا ويكون الرجل هو الحماية والمرأة تكون معينًا. الزواج هو العلاقة الوحيدة التي يتعرى فيها كل شريك أمام الآخر. ليس فقط جسديًّا. بل عاطفيًّا ونفسيًّا وعائليًّا وكل شيء. هذا هو معنى أن يترك الرجل أباه وأمه. ويلتصق بامرأته ويصير الاثنان جسدًا واحدًا. أي أنهما يصيران واحدًا في الفكر والأهداف والرؤى. وإن كان الواقع يختلف كثيرًا عن هذه الصورة إلا أن هذا هو المفهوم الكتابي عن الزواج. دعونا نناقش في هذا الفصل مفهوم الزواج كأساس لموضوع بحثنا.

www.christianlib.com


## مفهوم الزواج

في هذا الفصل سنجيب على بعض الاسئلة التي غالبًا ما تتكرر وتتردد على أذهان الناس، ويدور حولها النقاش، وتختلف الآراء، وتتباين الرؤى... على سبيل المثال:

أولاً: لماذا خلق الله آدم أولاً ثم حواء؟ وهل هذا يعني أن له مكانة أفضل أو سيادة على حواء؟

ثانيًا: ما هو الدور الإلهي والدور الإنساني في الزواج؟ هل يختار لي الله شخصًا معينًا بالاسم دون غيره؟ ما هو مفهوم «ما جمعه الله لا يفرقه إنسان»؟

من خلال هذا الفصل سنجيب على هذه الأسئلة وغيرها، ومن خلال الإجابات سنضع المبادئ الأولية والأساسية لموضوع الكتاب.

## أولًا: لماذا خلق الله آدم أولًا؟

عند قراءة الإصحاحات الأولى من سفر التكوين نجد أمرين في غاية الأهمية: الأول، أن الله خلق الإنسان بعد أن خلق الكون كله، والثاني، أنه خلق آدم أولاً ثم حواء.

كلنا نعرف أن السبب وراء خلق الله لآدم بعد كل المخلوقات، إن الله أراد أن يهيئ لآدم كل شيء ويعد له كل ما يحتاج إليه، فآدم لم يُخلق أخيرًا لعدم أهميته، بل على العكس، لأهميته وتفوقه على سائر المخلوقات، وما يؤكد هذا الرأي هو الطريقة والكيفية التي خُلق الله

www.christianlib.com


بها آدم. إذ خلقه على صورته وكشبهه. ثم سلّطه على كل المخلوقات الموجودة في جنة عدن. وبنفس المنطق نرى أن خلق حواء بعد آدم لا يعني أنها أقل منه أهمية. فالأسبقية ليس لها أي دور هنا. ولكن ما كان يحكم عملية الخلق هو الترتيب الإلهي والتنسيق المتقن لكل شيء. فكل مرحلة أعدت لما يليها وكانت مكملة لما سبقها. وبالتالي آدم وحواء كانا مترتبين في وجودهما ومكملين لبعضهما. وفي نفس الوقت متساويين في كل شيء. وهذا ما يؤكده الوحي أن حواء كانت معينًا نظيرًا لآدم.

لكن ثمة أمرًا آخر ذا أهمية هنا ينبغي التركيز عليه. ألا وهو: لماذا لم يخلق الله آدم وحواء دفعة واحدة كما فعل بباقي المخلوقات الحية؟ إذ يقول الكتاب المقدس «ذكرًا وأنثى خلقهم» والحديث عن الطيور والزحافات والدابات.

بالتأكيد إن أفكار الله وعلمه أسمى من أفكارنا. وهناك أسرار كثيرة في هذا الكون لا نعرفها. لكننا نحاول أن نجتهد ونفهم من خلال المعطيات التي لنا في كلمة الله وربطها معًا. فما يبدو منطقيًّا وواضحًا أن الإنسان مخلوق متميز بالتفكير وحرية الإرادة وبالتالي فممارسة حريته تبدأ من اتخاذه لأهم قرارات حياته. وقرار اختيار شريك الحياة هو من أهم هذه القرارات. وهذا ما حدث. فلقد ترك الله لآدم فرصة ليرى بنفسه احتياجه لوجود معين نظيره. وإن كان الله. بعلمه السابق يعرف النتيجة ويرى الاحتياج. وكان من الممكن أن يمنحه لآدم.

www.christianlib.com



إلا إنه لم يفرضه عليه. بل تركه يقرر بنفسه ويعلن عن احتياجه لهذا المعين. بل ويطلبه وبالتالي يكون آدم مسؤولاً عن اختياره وقراره.

لقد كانت رغبة الله ومشيئته من الأساس أن يكونا آدم وحواء معًا. وكان يرى حاجتهما كل واحد للآخر. وأن آدم لن يشعر براحته في كونه وحيدًا. لكنه ترك لآدم الحرية ليقرر هذا بنفسه.

وهذا ما قاله السيد المسيح «الله يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأله» ولكنه أكد على ضرورة أن نطلب ونسأل ونقرع لكي ننال ما نريد. صحيح أن الله يمنحنا أشياء كثيرة دون أن نسأله. ولكنه في قراراتنا المصيرية يعطينا الفرصة لنكتشف حاجتنا وفهمنا لمطالبنا دون أن يفرضها علينا.

من كل ما سبق نخلص بالقول: «إن الزواج هو رؤية إلهية واحتياج إنساني» ففي الوقت الذي يرى الله أنه ليس جيدًا أن يكون آدم وحده. يرى آدم أن كل ما حوله ذكر وأنثى «أما لنفسه فلم يجد معينًا نظيرًا» وهذا هو مفهوم الزواج بحسب كلمة الله. فالله والإنسان معًا يريان الزواج علاقة احتياج وحب بين الرجل والمرأة. والله والإنسان معًا يحققان هذه العلاقة من خلال بحث الإنسان عن شريك له ومباركة الله لهذه العلاقة.

وهنا ربما نطرح السؤال: ما هو الدور الإلهي والدور الإنساني في الزواج؟ هل يختار الله لي شخصًا مُعيَّنًا بالاسم دون غيره؟

www.christianlib.com


والإجابة ببساطة هي أن دور الله يتم عن طريق ما أعلنه من مبادئ وأسس للزواج في كلمته. فالإنسان هو الذي يحدد دور الله في الاختيار بالمساحة التي يعطيها لله. بمعنى، إذا تم الاختيار وفق معايير ومقاييس الله المذكورة في الحق الكتابي، يكون حسب فكر الله. على سبيل المثال لا الحصر أمثال ٣١ وأفسس ٥: ٢٢ إلى نهاية الإصحاح. ففي هذه النصوص الكتابية وغيرها الكثير، يقدم لنا الكتاب المقدس مبادئ عامة وشروطًا واضحة ينبغي أن تتوفر في الزواج ليكون بحسب فكر الله. وبناءً على اتباعنا لهذه الأسس نعطي لله مساحة في المشاركة معنا في القرار (بمعنى بسيط أن رأي الله في اختياري معلن في كلمته).

أما إذا لم نهتم بهذه المقاييس وتم اختيارنا وفق مقاييس عالمية أو شخصية أو مادية، فهنا أصبح الزواج قرارًا فرديًّا شخصيًّا لا دخل لله فيه. وهذا هو المقصود بالآية «ما جمعه الله لا يفرقه إنسان» أي أن الزواج الذي يتم بناءً على تعاليم الله وأسس إيمانية ومشاركة من الطرفين لله بالصلاة، والفهم الصحيح لتعاليمه، يكون زواجًا من الله لا يفصله أحد. والعكس صحيح. أما عن جزئية ما إذا كان الله يختار لي شخصًا معيَّنًا بالاسم، فالإجابة إن كل شخص ينطبق عليه المواصفات الكتابية وتتوفر فيه سمات الإيمان بحق، فهو اختيار إلهي وليس شخصًا معينًا باسمه.

ربما هذا الرأي لا يروق للبعض، خاصةً الذين يؤمنون بوجود خطة خاصة لكل إنسان، وإن كل شيء يحدث في حياتنا هو بترتيب خاص

www.christianlib.com


من الله، وأن الله اختار لنا فلان أو فلانة بالاسم دون غيره، ويستندون إلى الآتي:

١- ما جاء في الكتاب المقدس من حالات مثل زواج إسحاق برفقة، أو بالآية التي تقول: «الميراث من الآباء أما الزوجة المتقية فمن عند الرب» (أم ١٩: ١٤).

٢- الواقع العملي أحيانًا يؤكد هذه الحقيقة، فهناك علاقات تبدأ في توافق وانسجام وتسير الأمور على ما يرام، وقبل الزواج تحدث مفاجأة ولا يتم الزواج، والعكس، أحيانًا تبدأ العلاقة في ظروف حيث كل المؤشرات تؤكد عدم اكتمال هذه العلاقة، ومع ذلك يتم الزواج برغم هذه الظروف، وهذا يجعل البعض يترسخ في ذهنه مفهوم اختيار الله فلان لفلانة بالاسم.

الحقيقة إنه بالرغم من كل ما سبق فهذا ليس بالدليل الكافي ولا يجعلنا نسلم بهذه الفكرة، وذلك لأسباب كثيرة:

١- إن كنا نؤمن بأننا نتمتع بحرية الإرادة فنحن مسؤولون عن قراراتنا، ومن هنا فالزواج يُعد من أهم قراراتنا ولا بد أن يكون اختياري لمن يشاركني حياتي هو قراري أنا، فأنا الذي أتزوج وأعيش وأحب وأتعامل، وأنا الذي سأعاني وأتألم، وأنا الذي سأتمتع وأسعد بحياتي، ولذا فمن الطبيعي أن أكون أنا المسؤول عن هذا القرار حتى لا ألوم أحدًا، ولا حتى ألوم الله نفسه إذا اختار لي شخصًا معيَّنًا... وهذا يندرج على كثير من القرارات مثل الهجرة -اختيار الجامعة- مجال العمل... إلخ.

www.christianlib.com


فإذا قلنا إن الله هو الذي يتخذ لي كل هذه القرارات، فأين حريتي وإرادتي، وكيف لا ألومه إذا كان هو وراء كل ما يحدث لي إذا فشلت؟

لقد ميَّزنا الله بنعمة العقل والإرادة. ولذا فنحن وحدنا مسؤولون عن قراراتنا.

وهذه بعض الأسباب التي من خلالها نثبت أن الاختيار في الزواج هو اختيار معايير وليس أسماء، نذكر منها:

- الإنسان مسؤول ومفكِّر وقادر على الاختيار.
- الله لا ينفرد بالقرارات، لكن يتحدَّد دوره بالمساحة التي نعطيها له.
- ليس المهم عند الله اختيار «س» أو «ص» من الناس بقدر اختيار شخص بحسب فكر الله.

نأتي الآن إلى قضية اختيار رفقة لإسحاق. والحقيقة إن هذه القصة تؤيد وجهة نظرنا أكثر من أن تعارضها. ففي هذه القصة نرى أن إبراهيم وأليعازر الدمشقي وضعا المعايير والمقاييس الإلهية لاختيار شريكة حياة لإسحاق، وبالتأكيد كان إسحاق في الصورة. فقرروا معًا أن تكون من نفس العائلة تنتمي لنفس الإله ولا تكون من شعوب غريبة غير مؤمنة. وبناءً على هذه المعايير تحرك أليعازر لتنفيذ المهمة. لكنه طلب إرشاد الله له ووضع علامة لا لكي يجرب الله أو يملي عليه

www.christianlib.com


شروطًا، وإنما هذه العلامة كان لها مدلول جوهري وأصيل يكشف به معدن وأصالة المرأة التي يختارها لسيده إسحاق، فقد رأى أنه ينبغي أن تكون كريمة معطاءة، فإذا طلب منها أن تسقيه تذهب هي إلى أبعد من ذلك وتسقي جِماله أيضًا، و كذلك صفة استضافة الغرباء وحُسن معاملتهم -الاحترام والتقدير- الرحمة والشفقة على المحتاج -الجرأة والثقة بالنفس- الالتزام بالواجب -تفضيل الآخرين على نفسها، وما قامت به رفقة أكد أنها كملاك رحمة، هذا بالإضافة إلى صفة التواضع، فما قامت به يؤكد أنها بسيطة متواضعة وليست متعالية على الآخرين، إذًا العلامة التي وضعها أليعازر بكل مدلولاتها وما كشفته في شخصية رفقة كان هو الجانب البشرى في الاختيار، أما التوفيق فكان من الله فالرب دائمًا قريب من طالبيه الراجين مرضاته ومشيئته ،كل من يسلم للرب طريقه ويتكل عليه هو يجري له كل شيء، في هذه القصة يتضح لنا معنى الآية «إن المرأة التقية فمن عند الرب» أي امرأة تقية وليست امرأة معينة بالاسم، امرأة تتوفر فيها سمات المرأة الفاضلة، أي امرأة بهذا الوصف هي من عند الرب.

أما قضية العلاقات التي تبدأ في توافق ثم تنتهي دون أن تكتمل أو العكس، فهذا يحدث لأسباب عديدة، كعِند الوالدين، تسرع في الاختيار... وهذه القصص تحدث في حياة غير المؤمنين، وربما الأفلام العربية مليئة بالعديد من هذه القصص.

www.christianlib.com


ولكن لا بد أن نؤكد على حقيقة مهمة وهي أن كل مؤمن يسلّم كل أمور حياته للرب. فالرب يتدخل وينقذ الزواج من الفشل إذا حاول العالم أن يمنعهم، أو يظهر حقائق تحمي من الانزلاق في علاقة ليست ناجحة لأمور لا نراها بأعيننا المجردة. ولكن في النهاية الله يترك للإنسان الاختيار بعد أن يحذره.

وعلى كل مؤمن أن يتروى ويفكر ويستشير أهل الاختصاص في مجال الزواج حتى لا ينخدع ويرتبط ارتباطًا غير ناجح. فليس معنى سير الأمور على ما يُرام أن الزواج من عند الرب. وليس معنى وجود عراقيل أن الزواج ليس من عند الله. الأمر يحتاج إلى حكمة وصلاة واستشارة حتى لا ننخدع وننزلق في علاقة غير ناجحة. قد يكون هناك شخصيتان مناسبتان وتنطبق عليهما الشروط الكتابية، وعندئذٍ أقع في حيرة (أيهما اختاره الرب لي...؟) أقول إن الرب يوافق على كليهما لكن أنت وحدك وأنتِ وحدكِ الذي والتي يحدد من أشعر أنه الأفضل لي ويوافقني، وسيبارك الرب اختيارك.

وقبل أن أختم هذا الفصل أريد أن أؤكد على معنى الآية «ما جمعه الله لا يفرقه إنسان» فإذا تم الزواج بحسب المقاييس والمعايير الإلهية، ووضع الشريكان الله في كل خطوة وطلبا مشيئته بصدق، فإن هذا الزواج لا ينفصل، ربما يتعرض لمشكلات ولكن يظل البيت مبنيًّا على الصخر ولا يسقط. ولكن هناك زيجات كثيرة لا يجمعها الله؛ قد تجمعها المصالح، العادات، أهداف أخرى غير الزواج، كالمال أو مجرد الرغبة

www.christianlib.com


في النسل أو الزواج بسبب تقدم العمر أو زواج الصالونات أو الهروب من سلطة الأسرة أو الرغبة في الاستقلالية أو السفر للخارج... إلخ. وغيرها كثير من الأسباب التي تجمع اثنين معًا وليس الله. فالله يعطي الحكمة والفهم لكل متقدم للزواج. ولكن علينا أن نطلب الحكمة ونطلب مشيئته قبل أن يأتي الوقت الذي نندم فيه ونلوم الله على أخطائنا نحن.

وأترك مع القارئ هذا السؤال:

هل كل زواج، حتى لو تم في الكنيسة، قد جمعه الله؟ هل يمكن أن نقول إن كل ما لم يجمعه الله يمكن للإنسان أن يفصله؟

www.christianlib.com

# الفصل الثاني:

## نظام الزواج في العهد القديم

تحدثنا في الفصل السابق عن قرار الزواج ودور كلٍّ من الله والإنسان فيه. أما في هذا الفصل فسوف نُلقي نظرة مُوجَزة عن مفهوم الزواج في العهد القديم، ثم نتطرق إلى الكيفية التي كان يتم فيها الزواج في المجتمع اليهودي، كيف بدأ وتطور من آدم إلى أيام المسيح، ليستطيع القارئ أن يُكوِّن نظرة عامة على هذا النظام الزواجي كنظام إلهي إنساني معًا.

### فترة ما قبل موسى

#### زواج آدم وحواء

أول علاقة زوجية في الكتاب المقدس، وقد أوضحنا في الفصل الأول أن ارتباط آدم بحواء كان رؤية إلهية واحتياجًا إنسانيًّا. وعندما خلق الله حواء، شعر آدم أنها جزء منه، وقد كان ذلك شعورًا حقيقيًّا لأنها مأخوذة منه، فهي من لحمه ومن عظامه، وعندما عرفا بعضهما البعض معرفة جسدية، شعرا معًا أنهما جسد واحد، وقدَّس الله هذه العلاقة

www.christianlib.com



وأوصى الرجل أن ينتمي بكل كيانه إلى امرأته للدرجة التي يستقل فيها وينفصل عن أبويه ويتحد بزوجته بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وباركهما الله ليثمرا ويكثرا ويملآ الأرض، ولم يذكر الكتاب أن ثمة نظامًا اجتماعيًّا أو قانونيًّا ربط بينهما. فحتى ذلك الحين لم يكن هناك أي نظام تشريعي، لكن ظل الارتباط بالاتفاق بين الطرفين، وظل هكذا فترة طويلة، حيث كان يتم بقبول الطرفين والأسرتين، ثم طريقة الاحتفال بالزواج كانت تتم بحسب العادات والتقاليد السائدة وقتذاك.

وإذا تأملنا الطريقة التي تزوج بها إسحاق ويعقوب نجد أنها لم تكن بعيدة عن هذا المفهوم، فقد كانت تتم وفق عادات وتقاليد اجتماعية، ولم يذكر أي تشريع إلهي في الكتاب المقدس حتى أيام موسى.

## تعدد الزوجات

وهي نقلة نظامية كبيرة بدأت مع الجيل الخامس من نسل قايين، وكان أول من تزوج بأكثر من امرأة هو لامك (تك ٤: ١٩- ٢٢) «واتخذ لامك لنفسه امرأتين اسم الواحدة عادة واسم الأخرى صلة» ثم تكرر هذا الأمر كثيرًا، فقد تزوج إبراهيم بسارة وهاجر، ثم قطورة ثم بعض السراري «وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطُورَة» (تك ٢٥: ١)

«وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ» (تك ٢٥: ٦).

www.christianlib.com


وتزوج أيضًا يعقوب بامرأتين هما ليئة وراحيل وسراريهما. وهنا تزايد العدد من الثنائية إلى التعددية، حتى لو لم يكن ينظر للسراري على أنهن زوجات، إلا أن الواقع أنه ارتباط شرعي وجسدي، وأولادهن يعاملن معاملة أبناء الزوجات الأصليين من حيث الحقوق الشرعية. فبالرغم من محبة يعقوب وتفضيله لأبناء راحيل يوسف وبنيامين، إلا إن هذا لم يؤثر على الحقوق الشرعية، فجميع أبناء ليئة وسراريها كان لهم نفس الحقوق. وطريقة زواج يعقوب من راحيل وليئة تعطي لنا صورة عن قيمة المرأة في ذلك الوقت، فقد تزوجهن مقابل خدمته ١٤ سنة لأبيهن.

الغريب في هذا الأمر إن الكتاب المقدس لم يعلن عن رفض الله لتعدد الزوجات، ولم ينظر له على أنه خطية أو تَعدٍّ على نظام الزواج الأول، بل على العكس، فعندما عَرَضَت سارة على إبراهيم أن يتخذ هاجر زوجة وافق دون أن يرى في ذلك أي خطأ، ودون أن يستشير الرب. وعندما طَرَدَت سارة هاجر، ظهر لها ملاك الرب وطلب منها العودة إلى بيت إبراهيم وباركها، وهكذا كان الحال مع يعقوب (تك ١: ٤- ١٦).

هنا ربما السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا؟

والإجابة المُتعارَف عليها هي أن في بداية الخليقة كانت الأرض خالية من البشر وكان واحدًا من أهداف الزواج هو الإنجاب وازدياد النسل، ولكي يحدث التكاثر سمح الله بتعدد الزوجات. والسبب الثاني هو إنه لم يكن هناك قانون ولا تشريع يَحد من عملية تعدد الزواج أو يحرمها.

www.christianlib.com


وهناك رأي آخر يقول إن الإنسان في العصور الأولى كان بدائيًّا يحبو على صفحات التاريخ كطفل لم تتّسع مداركه ليعرف كل أسرار الكون، أي إنه كان محدودًا في إدراكه، لذا مال نمط حياته وسلوكه إلى اللا نظام. إلا إن هذا الرأي لا ينال قبولًا، لأن الإنسان منذ خلقه وقد ميزه الله بالعقل والإرادة وأعطاه حكمة بروحه حتى يميز ويدرك، مختلفًا في ذلك عن سائر الكائنات الأخرى ويسمو فوق حاجاته الجسدية، بالإضافة إلى أن الأمثلة المذكورة هنا هي لرجال الله الأتقياء لإبراهيم ويعقوب... إلخ، فلو افترضنا هذه النظرة إنها تنطبق على البعيدين عن الله، فماذا عن رجال الله؟

لكن نخلص من هذا كله أن نظام تعدد الزوجات بدأ منذ العصور الأولى للوجود الإنساني، وظل حتى عصر المسيح، وكأنه نظام مُقرٌّ ومُعترفٌ به، ولم يُذكَر في العهد القديم أي تعاليم ضده تُحرِّمه أو تُهاجمه، وهذه القضية سوف تسهم بشكل كبير في فهمنا ومناقشتنا لموضوع هذا الكتاب.

ثمة أمر آخر وهام أريد التنويه عنه قبل الحديث عن عصر موسى، وهو السماح بزواج الأُخت طالما إنها ليست من نفس الأب، فقد كان نظام الزواج نظامًا مفتوحًا حرًّا لا توجد به ضوابط كثيرة كما اليوم، إلى أن جاء موسى بالشريعة التي نظمت العلاقات الاجتماعية ومن بينها الزواج.

www.christianlib.com


## عصر موسى

في عصر موسى استمر تعدد الزوجات ولم يُوضع له تشريع خاص. أما الشريعة المُوسَويّة. وهي أول تشريع إلهي كتابي قضَت بالآتي:

### أولًا: قانون الطلاق (السماح بالطلاق)

(تث ٢٤: ١- ٤): «إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته. ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر. فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة. لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست. لأن ذلك رجسٌ لدى الرب. فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا» هذا هو أول نص كتابي يناقش القضية. بل هو أول نص كتابي يذكر موضوع الطلاق. وفي هذا النص يُوصي الرب موسى والشعب بأنه لا يُطلّق الرجل امرأته إلا إذا وجد بها عيبًا أو لم تجد نعمة في عينيه. عندئذٍ يكتب لها كتاب طلاق ويدفعه إلى يدها ويطلقها من بيتهِ. ومن هنا جاءت كلمة «طلاق». وفي نفس النص يُحرِّم عودة الزوجة إلى زوجها لو ذهبت وتزوجت برجل آخر ثم طلقها زوجها الثاني أو مات. فلا يجوز أن تعود إلى رجلها الأول. ومن هذا النص نستخرج مجموعة من الحقائق. وهي:

www.christianlib.com


١- إن الطلاق كان ساريًا ولم يكن له أسباب واضحة أو كان كما يحلو للرجل. فجاء القانون ليمنع الطلاق إلا إذا كان هناك سبب.

٢- لم يحدد السبب الذي يتم على أساسه الطلاق، و لم يذكر أي عيوب تلك التي تُعطي للرجل الحق أن يطلّق زوجته. لكن المرجح أنه كان عيبًا أخلاقيًّا أو سلوكيًّا. لكنه ليس زنا. لأن الزنا كانت عقوبته الرجم حتى الموت.

٣- معنى إعطاء كتاب طلاق، أنه كان هناك كتاب أو عقد زواج له شروط وقوانين.

٤- لم يضع هذا القانون أي تشريع يخص تعدد الزوجات. بل قبله كأمر عادي (تث ٢١: ١٥- ١٧).

٥- لم يحرم الزواج الثاني سواء للرجل أو المرأة. فبعد أن يُطلق الرجل زوجته ويعطيها كتاب طلاق، يحق له الزواج من امرأة أخرى، ويحق لها الزواج برجلٍ آخر. ولكن الحالة الوحيدة التي حَرّمها النص هي عودة الزوجة المطلقة لزوجها الأول في حالة زواجها بشخصٍ آخر. حتى لو طُلِقت منه أو مات وتركها أرملة. وهذا يعني أنه يحق لها الزواج برجلٍ آخر لكن ليس بزوجها الأول.

كل هذه الحقائق أطرحُها دون تقديم إجابة على السؤال لماذا حَرّم الله هذا وأجاز ذاك؟ لكن هذا الطرح له أهميته في موضوع هذا الكتاب. وسوف يتم الإجابة على السؤال من خلال الفصول التالية

www.christianlib.com


خلال مناقشة القضية. فهي مُعطيات مهمة تخدم فهمنا لموضوع الكتاب، وتساعدنا على فهم وقبول آرائه بشكل مقنع ومرضٍ.

## ثانيًا: قانون زواج الأقارب

تبقى لنا ملحوظة أخرى، وهي ما جاء في الشريعة من تنظيمات أخرى في العلاقات الزوجية، وهو الزواج بالأقارب من الدرجة الأولى كالأخت والكنّة وغيرها. يُرجى الرجوع لسفر اللاويين الإصحاح الثامن عشر الذي يُحرِّم على الإنسان كشف عورة أقاربه ومجموعة من القواعد التي تحكم علاقاته الجسدية بمحيط عائلته وأصدقائه... إلخ.

ملحوظة: منذ موسى إلى المسيح لم يُسَن أي قانون جديد في هذا الخصوص، وظل نظام الزواج والطلاق على هذا النحو حتى أيام المسيح، فداود وسليمان وعدد كبير من رجال الله تزوجوا بأكثر من امرأة، وطلّقوا وساروا وفق الشريعة الموسوية. لكن ذِكر هذه الحقائق لا ينبغي أن يأخذنا إلى التفكير في فوضوية ذلك العصر أو إباحيته، فالفوضى تعني الخروج عن النظام أو كسر القانون. لكن الحقيقة أن ما كان يحدث كان هو النظام السائد والمتعارف عليه، والإنسان لا يعرف الخطأ والصواب إلا إذا كان هناك قانون أو حتى عُرف يقول ما هو الخطأ والصواب، فالرسول بولس يقول: «إنني لم أعرف الخطية إلا بالناموس، فلو لم يقل الناموس لا تشتهِ لما عرفت أن الشهوة خطية» (رومية ٧: ٧). فما كان يحدث كان وفقًا للنظام المتَّبع والقانون السائد آنذاك، لنلاحظ أن الوصايا العشر حُرِّم الزنا والشهوة، لكنها لم تُحرِّم الطلاق

www.christianlib.com


ولا تعدد الزوجات. حتى إننا نجد أن إشعياء وإرميا يُشبّهان علاقة الله بشعب إسرائيل بعلاقة الزوج بالزوجة. والله يعلن أن إسرائيل زوجته. وعندما كان الشعب ينحرف ويبتعد عن الله كان الله يرى أن هذه خيانة كالخيانة الزوجية ويتهم الشعب بالزنا. وبالتالي كان الله يعلن إنه لم يَعُد في هذه العلاقة وإنه طلّق زوجته (شعب إسرائيل) انظر إشعياء ٥٠: ١ «هكذا قال الرب: أين كتاب طلاق أمكم التي طلقتها. أو مَن هو مِن غُرَمَائي الذي بِعته إياكم؟ هوذا من أجل آثامكم قد بُعتم. ومن أجل ذنوبكم طُلِّقَت أمكم».

ويقول في إرميا ٣: ٨ «فرأيت إنه لأجل كل الأسباب إذ زنت العاصية إسرائيل فطلقتها وأعطيتها كتاب طلاقها لم تخف الخائنة يهوذا أختها. بل مضت وزنت هي أيضًا». المعنى المقصود من هذه الأجزاء الكتابية وغيرها كثير. يحمل نفس الفكرة. فكُتّاب العهد القديم لم يروا خطأ في أن ينسبوا لله هذا العمل. أي الطلاق (بالطبع المعنى هنا رمزي وروحي وليس حرفيًّا).

لكن لو كان كُتّاب العهد القديم رأوا أن الطلاق خطية أو شيء مُجرم من قِبَل الله. ما كانوا نسبوا هذا الفعل لله نفسه. لكن هم رأوه كما كان فعلًا. أمرًا طبيعيًّا وشرعيًّا وليس فيه أي عيب. وإن هذه الآيات جاءت على لسان الله نفسه. إلا أن فكرة الطلاق لم تكن من الأشياء التي تَسُر قلب الله. فكما قال السيد المسيح إن قصد الله من البداية هو رجل واحد لامرأة واحدة في رباط مقدس. فالله خلق الإنسان منذ البدء

www.christianlib.com


ذكرًا وأنثى. وسوف نقف أمام هذا المفهوم المسيحي ونظرة المسيح للزواج في فصلٍ لاحقٍ. لكن ما أعلنه المسيح من موقف الله من الزواج وإنه أراد ويُريد لهذه العلاقة أن تستمر دون انفصال. وإنه يكره الطلاق. فهذا ما عبر عنه ملاخي في الإصحاح الثاني والعدد ١٦. فليس معنى أن الرب لم يُحرّم الطلاق. إنه يُشجع عليه أو يدعو له. وسوف نناقش رأي المسيح في هذه القضية. وتفسيره لموقف موسى من الطلاق والسر وراء سماح موسى لهم بالطلاق عن طريق إعطاء كتاب طلاق.

## الخلاصة

إن موقف العهد القديم كتعليم وممارسة بخصوص الطلاق مختلف كثيرًا عن الموقف المسيحي. وهذا بالطبع سيقودنا للفصل التالي لنعرف ما هو المفهوم المسيحي للزواج والطلاق.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفصل الثالث:

## المفهوم المسيحي للطلاق

نتعرض هنا للمفهوم المسيحي من خلال دراستنا لأقوال وتعاليم السيد المسيح في هذا الموضوع ونلقي نظرة على الخلفية التي قيلت فيها هذه التعاليم والتي دعت المسيح للحديث في هذه القضية. كذلك سوف نلقي بعض الضوء على تعاليم الرسول بولس ومفهومه عن موضوع الطلاق وبعض ما جاء من تعاليم في العهد الجديد يمس القضية بشكل أو بآخر حتى نستطيع أن نكوّن نظرة شاملة قدر الإمكان تساعدنا على فهم واستيعاب الموضوع بصورة كاملة وشاملة. ولكن في فصلٍ لاحقٍ.

### أقوال السيد المسيح في موضوع الطلاق

متى ٥: ٣١- ٣٢ "وقيل مَن طلّق امرأته فليعطِها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني" ولا نستطيع أن نأخذ هذا الجزء بعيدًا عما جاء في متى ١٩: ١- ١٢ "ولما أكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن. وتبعته جموع كثيرة فشفاهم هناك.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفصل الثالث:

## المفهوم المسيحي للطلاق

نتعرض هنا للمفهوم المسيحي من خلال دراستنا لأقوال وتعاليم السيد المسيح في هذا الموضوع ونلقي نظرة على الخلفية التي قيلت فيها هذه التعاليم والتي دعت المسيح للحديث في هذه القضية. كذلك سوف نلقي بعض الضوء على تعاليم الرسول بولس ومفهومه عن موضوع الطلاق وبعض ما جاء من تعاليم في العهد الجديد يمس القضية بشكل أو بآخر حتى نستطيع أن نكوِّن نظرة شاملة قدر الإمكان تساعدنا على فهم واستيعاب الموضوع بصورة كاملة وشاملة. ولكن في فصلٍ لاحقٍ.

### أقوال السيد المسيح في موضوع الطلاق

متى ٥: ٣١- ٣٢ "وقيل مَن طلّق امرأته فليعطِها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني" ولا نستطيع أن نأخذ هذا الجزء بعيدًا عما جاء في متى ١٩: ١- ١٢ "ولما أكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن. وتبعته جموع كثيرة فشفاهم هناك.

www.christianlib.com


وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له: هل يحل للرجل أن يُطلق امرأته لكل سبب. فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكر وأنثى. وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا. إذًا ليسا بعد اثنين. بل جسدٌ واحدٌ. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يُعطى كتاب طلاق فتُطلّق. قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تُطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم إن من طلّق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني. والذي يتزوج بمطلقة يزني. قال له تلاميذه: إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم: ليس الجميع يقبلون هذا الكلام. بل الذين أعطي لهم. لأنه يوجد خصيان وُلدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت لسماوات. ومن استطاع أن يقبل فليقبل". كذلك ما جاء في مرقس ١٠: ١-١٢ هو نفس نص متى لكن بأسلوب مختلف يعكس بُعدًا آخر يساعد على الفهم بشكل أوضح.

هذه هي النصوص التي تحدث فيها المسيح عن موضوع الطلاق وسوف نتناولها بالشرح وفي ضوء القرينة التي قيلت فيها حتى نستوعب مفهوم المسيح من الطلاق.

النص الأول: متى٥: ٣١- ٣٢ هو نص تعليمي جاء في خطاب السيد المسيح في الموعظة على الجبل. والموعظة على الجبل كما نعرف جميعًا أنها تعاليم مباشرة قدمها المسيح ليضع من خلالها المبادئ المسيحية

www.christianlib.com


والمنهج المسيحي لحياة المؤمنين. كما إنه من خلالها صحح بعض التعاليم التي أخطأ معلمو اليهود في تفسيرها وفقًا لهواهم (إذًا هو نص تعليمي).

النص الثاني: متى ١٩: ١- ١٢ فهو رأي المسيح في قضية قد طرحها عليه مجموعة من معلمي اليهود بقصد أن يجربوه ويوقعوه في الخطأ. ونلاحظ ذلك جليًّا من سؤالهم له: موسى سمح بالطلاق... فماذا تقول أنت؟ وعندما نتأمل إجابة المسيح نجدها مكمّلة أو شارحة لما جاء في متى ٥: ٣١-٣٢ ومؤكدة على نفس المفهوم.

وقبل الخوض في شرح وفهم هذه النصوص وحتى نكون قادرين على فهمها بشكل صحيح لابد وأن نُلقي نظرة فاحصة للظروف التي تحدث فيها السيد المسيح والأوضاع التي كانت تسير عليها الأمور في ذلك الوقت. وأيضًا نعرف المدارس والاتجاهات المختلفة التي كانت سائدة في ذلك العصر وما كان يُنادي به أصحاب هذه المدارس من آراء حول هذا الموضوع.

## الخلفية والظروف الاجتماعية

كانت هناك اتجاهات كثيرة وتعاليم متعددة لكن نستطيع أن نحصرها في اتجاهين. الاتجاه المتحرر والاتجاه المحافظ ويتمثل هذان الاتجاهان في مدرستين كبيرتين في ذلك الوقت هما مدرسة (شمعي) صاحب المذهب المحافظ ومدرسة (هليل) صاحب المذهب المتحرر. ومن الغريب أننا سنلاحظ أن هذين المذهبين يعكسان لنا صورة من مجتمعنا المعاصر اليوم والصراع الذي نعيشه في عصرنا الحديث.

www.christianlib.com


أولًا: مذهب شمعي: وشمعي هو معلم يهودي محافظ جدًّا يمكن أن نسميه بلغة عصرنا الحالي من (اليهود الأرثوذكس) والذي نادى بعدم السماح بالطلاق نهائيًّا مهما كانت الأسباب. وفي بعض الأوقات كان يُسمح بالطلاق في حالة الزنا. ولكن لا ننسى أن حكم الشريعة الموسوية على الزاني والزانية هو الرجم ومن هنا نجد أن الطرف المظلوم يتحرر من الشريك الخائن بموته رجمًا وليس بوثيقة طلاق.

يعد إثبات حالة الزنا بحسب الشريعة اليهودية وهي أن يتم ضبط الحالة وهي في ذات الفعل وعلى فم شاهدين أو ثلاثة شهود. من هنا نعرف أنه كان تقريبًا يُحرِّم الطلاق بشكل قاطع لأن إثبات مثل هذه الحالة أمر يكاد يكون مستحيلا.

الغريب أننا لا نعلم كيف وعلى أي أساس اتخذ هذا المذهب منهجه. ففي العهد القديم. كما ذكرنا في الفصل السابق. لم يكن الطلاق محرمًا شرعًا وكان آباء العهد القديم يُطلّقون ويُزوّجون أكثر من مرة وأكثر من امرأة. لكن على الأغلب إن هذا المذهب جاء كردة فعل محافظة ومتحفظة على مذهب هليل. المذهب المتحرر الذي سمح بالطلاق لأسباب عديدة. فما هو مذهب هليل؟

ثانيًا: مذهب هليل: هليل هو معلم يهودي متحرر ارتكز في آرائه على النص الذي جاء في سفر التثنية ٢٤:١ «إذا أخذ رجلٌ امرأةً وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيبَ شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته...» وقد اعتبر في كلمة «إذا

www.christianlib.com


وجد فيها عيب» مجالًا واسعًا للتفسير وتعدُّد الأسباب. وقد تطرف في مفهومه عن (العيب) إلى أن وصل إلى أسباب تافهة. على سبيل المثال. كما ذكر وليم باركلي: إذا لم تتقن الطهي- إذا تحدثت بصوت عالٍ- إذا خالفت زوجها في الرأي- إذا سارت في الشارع بشعر غير مضفور- إذا تحدثت مع أحد في مكانٍ عامٍّ... إلى غير ذلك من الأسباب التافهة. كل هذه الأسباب تُعطي للرجل الحق في إعطاء زوجته كتاب طلاق. ومن بعد هليل خرج عدد من أتباع هذه المدرسة ومعلميها أباحوا الطلاق لكل سبب لدرجة إنه. حتى لو لم يكن هناك عيب واضح. ولكن هكذا رأى زوجها أن بها عيبًا. أو إنه رآها قبيحة أو هناك من هي أجمل منها. فمن حقه أن يتركها ويعطيها كتاب طلاق مستندين على كلمة «لم تجد نعمة في عينيه».

هكذا كان الحال في أيام المسيح. وإلى هذا الحد وصلت هذه القضية إلى ذروتها. ولا نستطيع أن نقول إن ما كان حادثًا هو نوع من التحرر. وإنما في الحقيقة هو انحلال أخلاقي ومجتمعي. فقد فسّروا النص الكتابي على هواهم ولكي يريحوا أنفسهم ويعطوا لأنفسهم الحق في التنقل من امرأة إلى أخرى ومن علاقة إلى أخرى دون تعقيد أو إحساس بأي ذنب. فمن الواضح أن مذهب هليل قابل رواجًا شعبيًّا كبيرًا لأنه يعطيهم أن يفعلوا ما يحسن في أعينهم بطريقة مقننة وكتابية.

وربما لأن الناس وجدت في مذهب شمعي تزمتًا وانغلاقًا وعدم اهتمام ولامبالاة لمشكلاتهم الحقيقية. فانحازوا إلى مذهب هليل هربًا

www.christianlib.com


من تزمت شمعي. وللأسف هذا هو الحال في كل المجتمعات والعصور. فالتزمت وانغلاق الذهن والتفكير الحرفي عادة يلازمه اتجاه معاكس يرفض الأول ويذهب إلى أقصى درجات التحرر. لذا دائمًا نُنادي بمذهب توفيقي مُتزن يحمي من مخاطر الاتجاهات والمذاهب غير المتوازنة.

من خلال هذه الخلفية البسيطة لما كان يحدث أيام السيد المسيح، نستطيع أن نرى في أنه داخل المجتمع اليهودي كان الطلاق مشاعًا وأن الكيان الأسري كان منهارًا. وأن القيم الأسرية كانت غائبة تمامًا. وكانت مكانة المرأة مُنتَهَكة. إذ كانت تُباع وتُشترى كالعبيد. فقد كان المجتمع كونه مجتمعًا ذكوريًّا يعطي للرجل كل الحقوق ويسلب المرأة كل حقوقها. مع إنها لا تقل عنه مكانةً. هذا فضلًا عن المشكلات التي كان واجهها الأبناء نتيجة هذه الأُسر المُفككة. وبالطبع وصل حال المجتمع لى أدنى درجات الشر والخطية والفساد «فالجميع زاغوا وفسدوا».

## المجتمع الروماني واليوناني

في فترة ما بين العهدين، كانت الإمبراطورية الرومانية متسلطة على عدد كبير من الدول بما فيها اليونان. ورغم قوة الرومان السياسية إلا أن اليونانيين غزوهم فكريًّا وأخلاقيًّا وغيروا مفاهيمهم عن الزواج. وبعد أن كان الزواج مقدسًا عند الرومان. تأثر مع الوقت بمفهوم اليونان الذين كانوا يحتقرون المرأة ويعطون الحق الكامل للرجل أن يتزوج ويطلق كيفما شاء.

www.christianlib.com


ويذكر سينكا، الفيلسوف الكبير، أن النساء كن يُتزوجن ويُطلَّقن مرارًا كثيرة لدرجة أنهن كن يتذكرن الأحداث بزواجهن من فلان أو طلاقهن من فلان. فهناك كتابات كثيرة تؤكد أن ذلك العصر والذي تزامن مع فترة خدمة السيد المسيح، كان الزواج في المجتمع الروماني واليوناني يشبه الدعارة المقننة.

في هذه البيئة الفاسدة والتي لا تقدس الزواج ولا تحترم المرأة، جاء المسيح ليعلن عن هذا الانفلات والتشوه في الإنسانية وفي الكيان الأسري، ويرفض هذه النظرة المتدنية وانعدام القيمة، ويرسخ أهمية العلاقة الزوجية والقيمة الأسرية كما أرادها أن تكون.

نستطيع الآن أن نفهم الخلفية التي تحدث المسيح من خلالها عن موضوع الطلاق وهذا سيساعدنا على فهم تعاليمه عن الزواج والطلاق.

## تعاليم المسيح عن الزواج

سُئل السيد المسيح عن رأيه في الطلاق مقارنةً بالوضع آنذاك من جهة وبسماح موسى لهم بالطلاق من جهة أخرى، فجاءت إجابة المسيح كدعوة لهم للرجوع إلى الصورة الأولى للزواج الأول بين آدم وحواء لكي يُدركوا إلى أي مدى انحرفوا بعيدًا عن مفهوم الزواج بحسب فكر الله وهدفه الأسمى من الزواج، وكيف قدّس الله الزواج وساوى بين آدم وحواء في المكانة والكرامة. فمن البدء لم يكن هكذا، بل رجل واحد لامرأة واحدة، وهما معًا يصيران بالزواجِ كيانًا واحدًا، جسدًا واحدًا يُكمّل أحدهما الآخر ويحتاج كل واحد للآخر، يتناغمان وينسجمان وتسود

www.christianlib.com


علاقتهما الحب والتقدير والفهم المشترك. هذه كانت الجزئية الأولى في رد السيد المسيح على الفريسيين إنه «من البدء لم يكن هكذا» فإن أردتم أن تعرفوا الصورة المُثلى والهدف الأعظم من الزواج... فقط عودوا إلى سفر التكوين وسوف تُدركون الهوة الكبيرة بين ما أنتم عليه وما وصلتم إليه، وما ينبغي أن تكونوا عليه، بين النموذج الصحيح والواقع المرير المشوه، بين الهدف الأسمى من الزواج وبين رغبات الإنسان المتدنية، بين دفء الحب وانسجام الروح وبين نزوات الجسد ورغباته.

كانت هذه هي الخطوة الأولى للمسيح، أن يواجه هذا المجتمع بواقعهم المُشين والمُخجل لعلّهم يُدركون الهوة الفسيحة التي خلفتها رغباتهم، والحواجز المنيعة بينهم وبين الله التي بنوها بعنادهم وإصرارهم على فعل ما يُريدون، حتى يُدركوا المشكلة، وهذا أول الطريق للحل. ولكن كآدم الأول فالإنسان هو الإنسان عندما يُواجَه بالمشكلة والخطأ يبحث عمن يُلقي عليه اللوم، ويتحمل عنه الخطأ وبالتالي يُبرر أفعاله، فلا يحتاج إلى الاعتراف والندم والتوبة. لكن هذه المرة لم يكن كلامهم وردهم على السيد المسيح مجرد رفع التهمة عنهم وإلصاقها بموسى، بل في الوقت نفسه توجيه اتهام للمسيح بأن كلامه يناقض موسى والشريعة، لأن نص الشريعة في تث ٢٤: ١ يُجيز الطلاق، وبناءً عليه كان يسمح موسى بالطلاق بمكتوب أو وثيقة تُسمّى (كتاب طلاق). والحقيقة إنه إذا أخذ كلامهم بهذا المعنى يجانبه الصواب فالشريعة نصت على ذلك، وموسى نفسه وهو المتلقي الشريعة أقرّ

www.christianlib.com


الطلاق. والشريعة هي قانون وتشريع إلهي. هي وصية من الله فنص سفر التثنية ٢٤: ١ يأتي في سياق تشريع الله وتوصياته للشعب في كافة أمور الحياة. فحتى موسى لم يفعل هذا من نفسه بل من معطيات الشريعة وسماح من الله بالطلاق. ونحن لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن ننسب الشريعة بتفاصيلها إلى موسى. فلم يكن لموسى الحق في وضع قوانين أو نُظم أو تشريع يخص حياة الناس من نفسه. ومن ينادي بغير ذلك يقدم الدليل. لكن كان قصدهم بموسى (الشريعة الموسوية أو شريعة موسى) التي أعطاها الله لموسى وليس المقصود شخص موسى. لأنه لا يوجد نص كتابي يقول إن موسى سن تشريعًا أو أعطى كتاب طلاق بعيدًا عن الشريعة. وما يؤكد هذا مثل الغني ولعازر. يقول إبراهيم ردًّا على طلب الغني أن يرسل لعازر لإخوته ليحذرهم قال له: «عندهم موسى والأنبياء». وموسى لم يكن موجودًا. لكن كانت الإشارة إلى كتب موسى (أسفار موسى الخمسة) التوراة كما سمّاها اليهود.

قد يرى البعض صعوبة في فهم كلمات السيد المسيح أن موسى قد فعل هذا بسبب قساوة قلوبكم. هل هذا يعني أن موسى لم يسمح ولم يكن يرغب في هذا؟ أو إنه أُجبِر على فعل هذا. فالسماح هنا ليس بالرضى. بل بالاضطرار؟ لم يكن موقف موسى تعاطفًا مع الشعب. بل كان يبحث مع الله إمكانية إيجاد حل لمشكلة تفاقمت. كما إن كلمة السماح هنا تفيد إيجاد حل استثنائي وليس إرساء مبدأ أو قاعدة.

www.christianlib.com


لكن إذا صح أن نقول هذا عن موسى، فماذا عن الله؟ هل كان الله (حاشا) مضطرًّا ووقف موقف المتحير من الأمر مثل موسى؟ وهل غيّر الله هدفه من الزواج راضخًا لمطالب الشعب مُستسلمًا لضعفهم؟ كلا بالطبع. فالله ليس إنسانًا أو بشرًا ليتحير أو يضطر أو يرضخ. لكن هذا يجعلنا نُلقي نظرة سريعة على المستوى الروحي للشعب في أيام موسى، وكيف كان يرى الأمور وأيضًا نظام الزواج والطلاق لنعرف ما القصد من هذا. وفي نفس الوقت نبحث بنوع من الفهم والإدراك العام لأسلوب الله مع الشعب في ذلك الوقت، وكيف كان الله يرى الشعب وبالتالي كيف كان يتعامل معه وعندئذٍ سيتضح أمامنا الأمر بسهولة ويُسر.

الأمر الأول: لقد عاش شعب إسرائيل حوالي ٤٣٠ سنة في مصر قبل الخروج، في وقت كان المصريون الفراعنة يعبدون الأصنام والأوثان، وقد تميز عصرهم بالسحر والشعوذة والإيمان بكثير من الخرافات. في الوقت نفسه لم يكن هناك نظام يمنع الطلاق أو الزواج أكثر من مرة أو حتى تعدد الزوجات. فالشريعة الوحيدة التي كانت سائدة وكان يُعمل بها في ذلك الوقت هي قوانين وشريعة حمورابي والتي كانت تُجيز الطلاق، ولكن لأسباب قوية ومقنعة.

الأمر الثاني: إن الشعب لم يدخل في علاقة مع الله طيلة هذه الفترة، ولم تكن له أي معرفه بيهوه إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وبالتالي تَشكّل فكره وسلوكه بفكر الشعوب المُحيطة به.

www.christianlib.com


الأمر الثالث: أنه قبل شريعة موسى كان الزوج الذي لا يرغب في العيش مع زوجته كان من حقه أن يتركها دون إبداء الأسباب ودون أن يُعطيها كتاب طلاق. ففي ذلك العصر كانت المرأة بلا قيمة أو مكانة وللرجل الحق في أن يعاملها كما يشاء، يهجرها متى يشاء. ونتيجة لهذا الأسلوب كان هناك ظلم كبير للمرأة ومعاناة للأطفال الذين يتركهم الأب دون مُبالاة والذهاب إلى امرأة أخرى وحياة أخرى. فجاءت شريعة موسى تُطالب الرجل بالآتي:

١) إنه إذا أراد أن يُطلّق امرأته فعليه أن يُعطيها كتاب طلاق يسمح به موسى.

٢) لكي يستطيع أن يُعطيها كتاب طلاق عليه أن يُبدى أسبابًا حقيقية وليس لمجرد أنه لا يريد العيش مع امرأته وتركها متى شاء.

٣) عليه أن يتروى كثيرًا قبل اتخاذ هذه الخطوة لأنه إذا طلّق امرأته، فبحسب شريعة موسى، لا يحق له أن يتزوج امرأته مرة أخرى، حتى لو تزوجت بآخر وطُلقت منه أو مات. فمن حقها أن تتزوج ثانية لكن لا يمكن أن تعود لزوجها الأول لأن هذا رجسٌ عند الرب. (تث ٤: ٢) : «ومتى خَرَجَت من بيته ذَهَبَت وصَارَت لرجل آخر فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه ليدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة. لا يقدر زوجها الأول الذي طلّقها أن يعود ليأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست لأن هذا رجسٌ لدى الرب. فلا تجلب خطية على الأرض التي يُعطيك الرب إلهك نصيبًا».

www.christianlib.com


بهذه الأمور حَدَّت الشريعة من الطلاق ونظمته ليكون في إطار شرعي مُتقن وليس فوضويًّا.

ومن هذا نفهم أن المسيح عندما قال لهم إنه لسبب قساوة قلوبكم أُذِن لكم بالطلاق، ليس المعنى أو القصد كما يفهمه البعض أنهم كانوا يُريدون حلًّا لزيجاتهم المُفككة أو كانوا يُطالبون بكتاب طلاق، بل العكس أنهم لا يُريدون أن يلتزموا بشريعة تحد من حريتهم في تطليق المرأة بكلمة أو تركها لأي سبب. فقساوة قلوبهم كانت على زوجاتهم وأبنائهم.

وهذا ما يُفسر لنا شريعة موسى التي تقول «عين بعين وسن بسن». فلم يكن المقصود بمعاملة الآخر بالمثل إذا اعتدى عليك اعتدِ عليه، بل ليَحد من فوضى الانتقام إذ كان الأقوى يمكن أن ينتقم من الأضعف بفوضوية ويأخذ حقه أضعافًا. وأن يُقابَل خطأ بسيط بعقاب كبير.

أراد الله من خلال الشريعة أن يؤكد على أن العقاب لا بد أن يتناسب مع الخطأ حتى تتحقق العدالة. لكن المبالغة في العقاب ليست عدلا.

هكذا الطلاق لا بد أن يتحقق فيه العدل والعدل يقتضي أن تكون هناك أسباب حقيقية تجيزه، وأن تكون هناك وثيقة وكتاب طلاق يُعطي للمرأة قيمتها ومكانتها، وأن تكون كل المعاملات الزوجية وفق شريعة تقننها وليست أهواء الرجل هي التي تحددها. وأن يفكر الزوج ألف مرة قبل طلاق زوجته، لأنه لا يستطيع أن يردها مرة أخرى.

www.christianlib.com

# الفصل الرابع:

## علة الزنا كسبب للطلاق

في الفصل السابق تحدثنا عن إجابة المسيح للفريسيين الذين جاءوا يتساءلون عن مفهوم الزواج وما إذا كان من حق الرجل أن يطلق امرأته لكل سبب. وعندما أعادهم المسيح للصورة الأولى للزواج متمثلة في آدم وحواء. رجل واحد لامرأة واحدة في رباط مقدس لا ينفصل. واجهوه بشريعة موسى التي كانت تسمح بالطلاق بإعطاء كتاب طلاق أو وثيقة طلاق. فأجابهم المسيح: «أن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذِن لكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا». وقد شرحنا قصد المسيح بذلك مؤكدًا أيضًا لهم أن الطلاق لا يحقق هدف الله وإنه الاستثناء وليس القاعدة.

ومن خلال السرد التاريخي لتطور مفهوم الزواج منذ الإنسان الأول حتى أيام المسيح. أصبحنا الآن قادرين على الدخول في لُب الموضوع وجوهره الذي يتمثل في كلمات المسيح في متى ٥: ٣١- ٣٢ والتي أكدها أيضًا في متى ١٩: ٩ في رده على سؤال الفريسيين.

www.christianlib.com


متى ٥: ٣١- ٣٢ «وقيل: من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق.

وأما أنا فأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني».

متى ١٩: ٩ «وأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني».

في الاثنين يؤكد المسيح على الآتي:

١- إن الطلاق يدفع المرأة للزنا.

٢- إن المطلق إذا تزوج بأخرى يزني.

٣- إن الذي يتزوج مطلقة يزني.

في مرقس ١٠: ١١- ١٢ يضيف: «المرأة التي تطلق زوجها وتتزوج بآخر تزني».

أما لوقا ١٦: ١٨ فيؤكد على كلام مرقس وبالتالي يكون التأكيد على أن الزنا يحدث في الزواج الثاني للمطلق أو المطلقة فهذا ما يؤكده متى أيضًا. لكن مرقس ولوقا لم يذكرا ما ذكره متى عن الطلاق لعلة الزنا.

ولكي نستطيع أن نفهم هذه النصوص وقصد المسيح فيها، سأطرح بعض الأسئلة التي تساعدنا على إعادة التفكير في هذه النصوص وفهم كلام المسيح من خلال القرينة المباشرة وموضوع المناقشة.

www.christianlib.com



السؤال الأول: ماذا قصد المسيح بعلة الزنا وما مفهومه الذي أوضحه في النص؟

السؤال الثاني: هل كلمات المسيح تؤخذ حرفيًّا أم روحيًّا؟

السؤال الثالث: هل المسيح أراد أن يضع تشريعًا للزواج في هذه النصوص؟ أم إنه يضع مبادئ عامة؟

قبل الإجابة على هذه الأسئلة ربما يكون من الواجب توضيح الاختلاف في النصوص بين متى ومرقس ولوقا.

والحقيقة إنها ليست اختلافات، بل تنوع. فمتى أكد على الزنا كسبب للطلاق، والنتيجة التي تترتب عليه هو الزنا. أما مرقس ولوقا فقد ركزا على نتيجة الطلاق وهو الزواج الثاني، فقد أكدا أنه زنا.

ولنا هذه الملاحظات على هذا التنوع:

أ- يرى البعض من المفسرين أن مرقس ولوقا لم يذكرا علة الزنا كسبب للطلاق لافتراضهما إنه أمر طبيعي عند اليهود، وإن عدم ذكرهما لهذا الأمر لا يقلل من أهميته أو عدم الموافقة عليه.

ب- إن تَفَرُّد مرقس بذكر الحالة التي فيها تطلق المرأة الرجل، فربما كانت هذه حالات تطالب فيها المرأة بالطلاق ويسمح لها لوجود أسباب حقيقية يعطيها الحق في الطلاق، وأن مرقس أراد أن يؤكد على مساواة المسيح بين الرجل والمرأة في الحقوق

www.christianlib.com



في مجتمع كانت المرأة لا حقوق لها. فقد يكون هذا مبدأ أراد المسيح أن يؤسسه ليرفع من شأن المرأة ويساويها بالرجل.

نأتي الآن للإجابة على الأسئلة المطروحة:

السؤال الأول: ماذا قصد المسيح بعلة الزنا كسبب للطلاق وما هو مفهومه لذلك؟

السؤال الثاني: هل كلمات المسيح تؤخذ حرفيًّا أم روحيًّا؟

من المهم أن نحدد طبيعة النص ونفهم القرينة المباشرة لهذا النص حتى لا نخرج عن الإطار الصحيح لتفسيره.

إن النص في الإصحاح الخامس هو نص تعليمي حيث يشتمل على موعظة المسيح على الجبل الذي أعلن فيها المبادئ المسيحية لأبناء الملكوت (ملكوت السماوات).

وعلينا أن نقرأ النص ككل أو على الأقل الآيات السابقة واللاحقة لموضوع بحثنا.

ففي متى ٥: ١- ١٢ ترد التطويبات لأبناء الملكوت الذين يعيشون بمبادئ هذا الملكوت. من الأعداد ١٣-١٦ تشبيه أبناء الملكوت بالملح والنور الذي يُمَلّح وينير العالم.

الأعداد من ١٧-٢٠ يؤكد المسيح على أهمية الناموس ووصاياه وإنه جاء ليُكمّل الناموس لا لكي ينقضه. وأهمية العمل به.

www.christianlib.com


الأعداد من ٢١ إلى نهاية الإصحاح تتحدث عن المقارنة بين ما قاله الناموس وما علّم به المسيح: «سمعتم إنه قيل... أما أنا فأقول...». ونجد أن المسيح يذكر الوصية كما جاءت في الناموس بحرفيتها ثم تعاليمه هو بروحانيتها وسموها. وأذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- الناموس علّم وأوصى بالامتناع عن القتل، أما المسيح فاعتبر أن الغضب أو الكلام الجارح والمهين هو بمثابة القتل ويستوجب نفس الحكم.

- الناموس أوصى بالامتناع عن الزنا الجسدي لكن المسيح عَلَّم أن النظرة الشهوانية هي زنا قلبي وروحي تستوجب نفس الحكم.

- الناموس علّم العدالة وأن العقاب يتناسب مع الخطأ (عين بعين وسن بسن) لكن المسيح ذهب لحد تحويل الخد للآخر والتنازل عن الحق لكسب الآخر والذهاب للميل الثاني للحفاظ على الآخر، بل محبة الأعداء.

وهكذا أدعوك عزيزي القارئ لقراءة كل الإصحاح، لتجد أن المسيح كان يرتفع ويسمو بالإنسان في تعليمه ويضع مبادئ روحانية عظمى ويدعو الإنسان لحياة راقية روحية منزهة عن الماديات.

من هذا نستخلص أن المسيح لم يكن يضع تشريعًا، بل مبادئ عامة روحانية.

www.christianlib.com


إن هذا الكلام يصعب فهمه حرفيًّا، بل روحيًّا. فمن منا يفهم تحويل الخد للآخر أو ترك الرداء أو الميل الثاني بطريقة حرفية؟ أو أن يأخذ كلمات المسيح «إن أعثرتك عينك فاقلعها أو يدك فاقطعها» بطريقة حرفية؟!

وكذلك عندما تحدث المسيح عن الزنا بحسب الناموس، ذكر أن هناك نوعًا آخر من الزنا لا يقل خطورة عن الزنا الجسدي وهو الزني القلبي الذي يرتكبه الإنسان بعينيه أولًا ثم بفكره وقلبه.

ولكي نكون محددين سنركز على هذا الجزء الخاص بقضيتنا وهو موضوع الطلاق بسبب الزنا. ولابد أن نطرح السؤال هنا: أي نوع من الزنا يُجيز الطلاق؟ الزنا الجسدي أم الزنا القلبي؟

بالطبع لم يقصد المسيح النظرة العابرة، مع أن النص لو أُخذ بحرفيته فهو يحمل هذا المعنى، مجرد النظر لأي امرأة وأيًّا كانت النظرة.

وقد فهم بعض الناس هذا النص حرفيًّا لفترة طويلة، وإلى الآن هناك من يأخذه حرفيًّا ويعتبر أن النظرة لأي امرأة هي زنا، مع العلم أن هذا أمر مستحيل. لكن قصد المسيح أن النظرة الشهوانية التي تتحول إلى رغبة عارمة تسيطر على الفكر وتسكن القلب ليعيش الإنسان إحساسها ويتمتع بها، هذا هو الزنا القلبي.

نعود للسؤال، هل معنى هذا إن المسيح يُجيز الطلاق للزنا القلبي بما إنه لا يقل في خطورته عن الزنا الجسدي؟

www.christianlib.com


الحقيقة أن من يفسِّر الجزء الأول من الآيات في عدد ٢٨ إنه رمزي والآية التالية في عدد ٣٢ عن الزنا الذي يتم على أساسه الطلاق إنه حرفي. فهو يُخِل بالمعنى ويكسر أبسط قواعد التفسير. فضلًا عن أن معظم كلام المسيح كان تعليمًا روحيًّا ويصعب علينا أن نأخذه بحرفيته. وبالتالي الإصحاح كله لا يمكن تفسيره حرفيًّا. فكلام المسيح عن الزنا الذي على أساسه يتم الطلاق لابد أن يُفهم روحيًّا أيضًا.

فعلينا أن نكون أمناء ونأخذ هذا النص كما قصده المسيح بعيدًا عن الحرف. وإذا وافقنا على ذلك. فستكون النتيجة الطبيعية والحتمية إنه كما يتم الطلاق بسبب الزنا الحرفي يتم كذلك بسبب الزنا القلبي. الذي أكد المسيح إنه لا يقل خطورة عن الزنا الجسدي. بل لا أكون مخطئًا لو قلت إن الزنا القلبي أكثر خطورة. فالزنا الجسدي قد يحدث نتيجة تجربة وضعف إنساني. فيسقط الإنسان في خطية وبعدها يفيق ويشعر بالندم ويتوب وقد لا يتكرر. لكن الذي يعيش متصالحًا مع شهواته ونزواته وتسيطر هذه النزوة على فكره وقلبه ويستحسنها أو يراعيها في قلبه كما ذكر الكتاب «إن راعيت إثمًا في داخلي لا يستمع لي الرب» (مز٦٦: ١٨).

هذا هو الفرق. فهناك مدمنون للشهوات وللمواقع الإباحية ومُستَعبَدون لخيالات جنسية ومُتَلَكون من فكر شرير. حتى إنهم يحتاجون لعلاج للخروج من هذا الإدمان.

www.christianlib.com


إذن إذا كان الزنا القلبي أو الفكري لا يقل في خطورته عن الزنا الجسدي، بل يزيد. فهل قصد المسيح أن يكون هذا الزنا سببًا للطلاق؟

إن كل مبادئ التفسير تؤكد ذلك. لكن يعترضنا سؤال مهمٌّ، وهو كيف أن أمرًا لا يراه ولا يعرفه إلا الله وحده والإنسان الذي يرتكبه يمكن إثباته؟ الحقيقة أنه يستحيل إثباته إن لم يعترف الشخص به.

والسؤال هنا: لو اعترف الشخص بأنه يمارس الزنا القلبي، هل ستسمح له الكنيسة بالطلاق؟ أعتقد لا. لأنه في هذه الحالة كيف للكنيسة أن تعرف إذا كان صادقًا أم إنه يختلق هذا الأمر لكي يحصل على الطلاق؟

وربما يعترضني أحد ويقول هل من الممكن أن يعترف إنسانٌ على نفسه بمثل هذه التهمة والخطية لكي يحصل على الطلاق؟

أقول له: وارد جدًّا. فهناك من يعترفون على أنفسهم بالزنا الجسدي حتى يحصلوا على الطلاق، وهناك من هم على استعداد لفعل أي شيء للخلاص من علاقة تدمرهم. لقد قالها لي أحدهم صراحة. إذا كان هذا هو مطلب الكنيسة لأحصل على الطلاق، فأنا مستعدٌّ أن أعترف على نفسي بذلك.

بل إنني أزيد الأمر تعقيدًا وأقول إنه حتى الزنا الجسدي يصعب إثباته. فمن ذا الذي يمارس هذه الرزيلة دون أن يخفيها عن الجميع. وحتى لو اعترف بها فإن قبول الزنا كسبب للطلاق لا بد أن يكون مثبتًا بشهود. مما يزيد الأمر تعقيدًا أيضًا.

www.christianlib.com


من هذا يتضح أمام القارئ أن التمسُّك بالحرف وفهم هذا النص بسطحية لا يمكن أن يقودنا لفهم هذه القضية فهمًا صحيحًا، ويجعلنا نقع في أخطاء تفسيرية وروحية وتطبيقية كبيرة. وهنا يأتي السؤال: ماذا قصد المسيح إذًا بعلة الزنا كسبب للطلاق ولماذا هذا السبب الوحيد بالذات؟

الحقيقة إننا لو أخذنا أن المسيح كان يقدم تعليمًا روحيًّا ويضع مبادئ سامية، فسنجد أن علة الزنا هي مجرد مثال وليست سببًا. فالزنا بمفهومه الجسدي أو القلبي هو خيانة لعهد الزواج وكسر لحميميته وانحراف عن هدف الزواج كما صممه الله، وأراد له أن يحقق العلاقة التي تربط اثنين في رباط مقدس يصيران فيه جسدًا وروحًا واحدًا.

وبالتالي أي سبب يكسر هذا العهد ويُخِل بمبادئه فهو جدير أن يكون سببًا للطلاق. وهذا يأخذنا إلى إجابة السؤال الثاني: هل قصد المسيح أن يضع تشريعًا أم مبدأً عامًّا للزواج؟

ليس هناك أدنى شك في أن المسيح لم يقصد أن يضع تشريعًا أو قانونًا للزواج، ولكنه كان يقدم مبادئ عامة لتساعد المؤمنين أن يحيوا حياة مسيحية كما ينبغي أن تكون، وندلل على ذلك بالآتي:

١- إن المسيح لم يقصد أن يؤسس ديانة من الأساس، ويخطئ من يظن أن المسيحية ديانة؛ فالمسيحية حياة وتعاليم المسيح هي مبادئ عامة ترشد أبناء الملكوت الروحي لحياة روحية صحيحة- ولم يقصد أن يضع قائمة للحلال والحرام ومجموعة من الأوامر

www.christianlib.com


والنواهي، بل مبادئ عامة وأعطى الإنسان الحرية في قبولها والعمل بها أو رفضها.

٢- إن أي قانون أو تشريع يحتاج إلى كثير من التفصيلات التي تجعل القانون محكمًا وشاملًا لكل ما يختص بموضوع التشريع، وعلى سبيل المثال:

تحدث المسيح عن القتل ووضع مبدأً عامًّا لأبناء الملكوت، أن يتجنبوا أي أذى نفسي لأي إنسان بأن يمتنعوا عن كلمات جارحة مثل (رقة) (أحمق). إذا حاولنا أن نضع تشريع لهذا القانون سنقع في الكثير من التفاصيل التي تحتاج إلى فهم وشرح مثل استخدام كلمات أخرى وإيحاءات أو اعتداء بدنيّ دون قتل.

إذا عدنا إلى ناموس موسى سنجد كثير من التفصيلات لأنه كان يقصد أن يضع تشريعًا وبالتالي وضع أيضًا تنوعًا في العقوبات تتناسب مع الخطأ. لكن المسيح ذكر القتل كأذى بدني وبعض الكلمات الجارحة كأذى معنوي، وساوى بين هذين الإيذاءين في العقاب، مما يؤكد أن المسيح وضع مبدًا عامًّا وليس تشريعًا.

كذلك موضوع الطلاق، لقد ذكر الزنا الجسدي والزنا القلبي وساوى بينهما لكن ما بين الفعلين هناك العديد من السلوكيات التي تحتاج إلى توصيف ولكل سلوك خاطئ عقوبته الخاصة.

www.christianlib.com


هل فعل المسيح هذا؟ بالطبع لا. لماذا؟ لأنه ببساطة لم يكن يقصد أبدًا أن يكون مُشرِّعًا. وقال المسيح هذا بوضوح فعندما حاول أحدهم أن يطلب منه أن يشرع الميراث بينه وبين إخوته قال له المسيح: «من أقامني عليكم قاضيًا» وعندما سُئِل عن دفع الجزية قال: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» مبدأ عام.

٣- إن الأسباب التي ذكرها المسيح للطلاق لا يمكن أن تُشَرَّع أصلًا. فسواء الزنا الجسدي أو القلبي يصعب إثباتهما. وإذا أُثبِتَ الزنا الجسدي فإن عقوبة الزنا كانت الرجم وليس الطلاق (تث ٢٢: ٢٢). أما الزنا القلبي فكيف يمكن إثباته؟ إنه أمر مستحيل.

٤- في متى ١٩: ٩ يقول المسيح إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني. فإذا كان المسيح يقصد أن يضع هذا كقانون أو تشريع. فكان من الطبيعي أن يفسر ويسترسل في توضيح بعض التفاصيل التي تحكم الزواج الثاني بين المطلق والمطلقة.

هل كان يقصد أن الزواج الثاني يتم بين الزوج البريء والزوجة البريئة؟ لو كان هو المذنب -أي الزاني- هل يحق له الزواج ثانية؟! وكذلك المرأة الزانية هل يحق لها الزواج مرة أخرى؟!

وإذا الإجابة لا. فهل يعقل أن يكمل الشخص حياته بدون زواج؟ ألا يتسبب هذا في عمل علاقات خارج الزواج ويُحدث خللا

www.christianlib.com


مجتمعيًّا؟ ماذا عن أولئك الذين يرتكبون الزنا مع طرف غير متزوج أو هم غير متزوجين؟ لا يوجد توضيح ولا إجابة على هذه الأسئلة وليس هذا نقدًا، بل توضيح وتأكيد أن المسيح لم يضع تشريعًا.

٥- إن التلاميذ عندما أخذوا كلام المسيح حرفيًّا، اعترضوا لكونه كلامًا لا يمكن تطبيقه فقالوا للمسيح في عدد ١٠ «إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج». وهذا يعني أن تفسير كلام المسيح حرفيًّا يُدخلنا في معضلات كبيرة تقودنا لاستحالة التطبيق. ولن يقبل أي رجل أن يُقدِم على الزواج. الأكثر غرابةً جواب المسيح عليهم إذ قال في عدد ١١ «ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، بل الذين أُعطي لهم».

ماذا قصَد المسيح بهذا الكلام؟

أكد المسيح أنه بالفعل كلام مثالي ويصعب تطبيقه على العامة من الناس، إنه يخص أبناء الملكوت، أولاد الله الحقيقيين الذين يقبلون هذه المبادئ المثلى لأن هذا الأمر يحتاج إلى معونة إلهية مستمرة وإرشاد مستمر من الروح القدس، وبدون هذا العون الإلهي يصير من المستحيل نجاح هذه العلاقة والاستمرار فيها.

بالطبع سيتسأل البعض هل من المعقول أن المسيح يضع مبادئ مثالية غير قابلة للتطبيق؟

www.christianlib.com


ليس هذا القصد من كلامنا لكن القصد أن كثيرًا، بل ربما كل مبادئ المسيح في الحياة تحتاج إلى علاقة حقيقية بين الإنسان وربه، وامتلاء حقيقي من روح الله، تحتاج إلى أبناء الملكوت الذين يحيون حياة الطاعة والخضوع الكامل لله، ومتكلين على نعمته لتحقيق أقصى غرض إلهي لحياتهم. لكن لا يستطيع أولئك الذين لا تربطهم هذه العلاقة بالله أن يقبلوا أو يطبقوا هذا الكلام. وهذا معنى كلام المسيح «ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، بل الذين أُعطي لهم.»

قد يسأل البعض أيضًا هل كان المسيح يقصد بـ«هذا الكلام» «الامتناع عن الزواج» أم يقصد «الزواج والطلاق»؟!

يقول القس فايز فارس: «لا نستطيع أن نجزم قصد المسيح، ولربما كان يقصد الأمرين معًا. ومن المؤكد أن التعقيب جاء على كلام التلاميذ عن اعتراضهم على الطلاق إلا لسبب الزنا».

## الخلاصة

إن تعاليم المسيح عامةً -وتعاليمه بخصوص الطلاق خاصةً- هي مبادئ عامة وليست تشريعًا، هي تعاليم روحية وتُفسَّر روحيًّا ولا يمكن تفسيرها أو تطبيقها حرفيًّا. فالتعامل مع تعاليم المسيح حرفيًّا يعرِّضنا لإساءة فهمه وعدم تقديرنا للهدف الروحي من تعاليمه وتحويلها إلى تشريع وقانون صارم، يبعد تمامًا عن قصد المسيح وهدفه ويوقعنا في الكثير من المشكلات والأسئلة التي لا إجابة عليها.

www.christianlib.com


إذا أخذنا كلام المسيح عن الزنا (حرفيًّا) إنه السبب الوحيد للطلاق، فنحن نحصر الزواج في العلاقة الجنسية فقط. فهذا أبدًا لم يكن رأي المسيح ولا رؤيته للزواج. فالزواج عنده هو علاقة شاملة يسودها الحب والاحترام والتقدير.

ونختم هذا الفصل بالإجابة على السؤال: لماذا اختار المسيح علة الزنا بالذات كسبب وحيد للطلاق، رغم كل ما فيها من لبس في الفهم وصعوبة إثباتها؟

الإجابة: إن المسيح أخذ هذا السبب كنموذج ومثال لكل ما يكسر أو يُخل بعهد الزواج. فالزنا الجسدي وإقامة علاقة خارج الزواج هو خيانة عهد الذي يقوم على الوفاء والأمانة للشريك، وكذلك الزنا القلبي سواء رغبة شهوانية أو علاقة عاطفية خارج الزواج.

إن المسيح أجاز الطلاق في حالة واحدة وهي الزنا كسبب قوي للطلاق ليحد من فوضى مدرسة هليل (الطلاق لأي سبب) وليعطي استثناء (لسبب قوي) فلا يكون متزمتًا مثل شمعي الذي منع الطلاق نهائيًّا مهما كانت الأسباب.

ومن هنا فكل فعل يخِل بأي عهد من عهود الزواج ويحدث شرخًا كبيرًا، هو بمثابة الزنا ومماثل للزنا. فعهود الزواج تنص على الإخلاص لشريك الحياة في السعة والضيق، في الصحة والمرض، في الغنى والفقر، وأن يحب كل واحد الآخر كما أحب المسيح الكنيسة. إذا أخذنا

www.christianlib.com



كلام المسيح روحيًّا. فيكون كسر أي من هذه العهود سببًا كافيًا للطلاق.

لكن السؤال: هل يجوز الطلاق في مثل هذه الحالات؟ أم نتمسك بكلام المسيح حرفيًّا ونصرّ على الزنا كسبب وحيد للطلاق؟

المسيح لم يقل إن الطلاق خطية أو كسر للناموس. بل رأى أن الطلاق إذا لم يكن لسبب قوي مثل الزنا فهو يقود إلى الزنا.

عندما قال المسيح: «ومن تزوج بمطلقة يزني». كان يقصد الزواج الثاني لأنه بحسب شريعة موسى كان محرمًا على الزوج أن يتزوج مطلقته إذا ذهبت وتزوجت برجل آخر. فإذا كانت المطلقة هي المجني عليها. فما ذنبها أن تبقى بلا زواج؟!

أن كلمة Porneia لها معنى واسع وليس فقط العلاقة الجسدية. بل أي مخالفات جنسية. أو أي خداع أو شذوذ... إلخ.

وهي تشبه كلمة (عيب ما) في تث ٢٤: ١- ٤ في شريعة موسى uncleaness أي نجاسة. فالمسيح لا ينقض الناموس. بل يكمله. لكن ينقض تفسيرهم الخاطئ للناموس.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفصل الخامس:

## قضية الزواج والطلاق في فكر الرسول بولس

### مفهوم الرسول بولس للزواج

تحدث الرسول بولس عن مفهوم الزواج المسيحي وكيفية العلاقة بين الزوجين في أكثر من رسالة أهمهم رسالته لأهل أفسس ٥: ٢٢-٣٣.

تتلخص تعاليم الرسول بولس فيما يخص قضية كتابنا بشأن الزواج والطلاق في الإصحاح السابع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس في مناقشة هذه القضية من أوجه عديدة. كما يتحدث عن التَبتُّل والزهد الكامل وأيضًا يُوصي بعدم الزواج. ويناقش موقف الشريك المؤمن من شريكه غير المؤمن. أي الشخص الذي صار مسيحيًّا في حين إن شريكه لا يزال في ديانته سواء الوثنية أو اليهودية.

الحقيقة إنه عندما تُناقش قضية ما في كنيسة واحدة معيّنة وفي رسالة واحدة. يتحتّم علينا أن نعود إلى الخلفية والظروف التي كانت تسود الكنيسة والمجتمع في ذلك الوقت. لكي نصل إلى الفهم الكامل للقصد الأساسي من هذه التعاليم. كما ينبغي أن نعرف الفكرة التي

www.christianlib.com



كانت تشغل فكر الرسول بولس أثناء مناقشته للقضية حتى نفهم الأبعاد التي دفعته لتقديم بعض النصائح التي تبدو أحيانًا إنها صعبة، بل مُتناقضة بعض الشيء في معناها الظاهري، لأننا لو اتخذنا النص كما هو دون الرجوع للخلفية الخاصة به ودون رَبط القرائن معًا، سوف نخطئ الفهم وربما نبني عليه مبادئ عامة تبعد تمامًا عن المبدأ الذي أراد الرسول بولس نفسه أن يدعمه ويؤسسه. كذلك من المهم أن نعرف أنها قضية خاصة بكنيسة كورنثوس وحدها، ولم يناقشها الرسول بولس في رسالة أخرى مما يجعلنا لا نعممها.

## أولًا: الفكر الغنوسي

الغنوسية هي مدرسة فلسفية كانت تناقض تعاليم المسيحية ـنكر لاهوت المسيح، وكانت تعتبر أن المادة شر بما فيها الجسد، ولأن الجسد شر فمن حق الإنسان أن يفعل به ما يشاء: مثل الانغماس في الغرائز والشهوات والملذات، أو أن يتصوَّف ويذل جسده ويستعبده ويقهره بالترفع عن الأمور المادية.

هذه الأفكار الغنوسية غزَت الكنيسة وسادت على فكر عدد كبير من أعضائها، وبدأ عدد منهم يُنادي بأن المسيحي الحقيقي هو الذي يجرد نفسه من الأشياء الجسدية ولا بد أن يمتنع عن الزواج، وبالتالي تغيَّرت النظرة للزواج كرِبَاط مقدس إلى مجرد وسيلة لإشباع رغبات الجسد، بل وتطرف البعض منهم إلى المطالبة بالامتناع عن ممارسة الحب (الجنس) حتى بين الزوجين أو أي اختلاط بين الرجل والمرأة نهائيًّا.

www.christianlib.com


## ثانيًا: طبيعة كنيسة كورنثوس

عندما دخلت المسيحية إلى أهل كورنثوس، كان من بين الذين آمنوا بالمسيح عائلات وثنية ولأن المسيحية لا تُجبر أحدًا على الإيمان بها، فقد كان أحيانًا يقبل أحد الزوجين المسيح ويصير مسيحيًّا، لكن الشريك الآخر يظل على ديانته ومُعتقده، دون أن يجبر أحدهما الآخر على الإيمان بما يؤمن به، ومن هنا ظهرت مشكلة اختلاف المُعتقد بين أفراد الأسرة الواحدة وخاصة بين الزوجين، فظهر السؤال: هل يترك الزوج أو الزوجة المسيحية شريكه الوثني؟ أم يبقى معه؟

## ثالثًا: الفكرة التي كانت تشغل الرسول بولس

إن الفكرة الرئيسية التي كانت تشغل فكر الرسول بولس أثناء كتابة هذه الرسالة، هي سرعة مجيء الرب (المجيء الثاني)، فالرسول بولس كان يؤمن كباقي الرسل أن مجيء الرب يسوع قريب وعلى الأبواب، وبالتالي يرى أن أي شيء آخر غير المُناداة بالإنجيل والسعي نحو التبشير والكرازة هو مضيعة للوقت، حتى لو كان من أهم الأشياء في حياة الإنسان بما في ذلك الزواج.

## رابعًا: زواج الرسول بولس

هناك سؤال يطرح نفسه، وهو هل سبق للرسول بولس الزواج؟ أم إنه لم يتزوّج نهائيًّا؟ والحقيقة إن هناك رأيًا مبنيًّا على أدلة حقيقية وهامة تُرجِّح أن الرسول بولس قد سبق له الزواج، ولكن ربما ماتت

www.christianlib.com



زوجته، أو انفصلت عنه بسبب إيمانه بالمسيح، وهنا ندلل على ذلك بالآتي:

١. كان الرسول بولس حاخامًا أو حبرًا من أحبار اليهود، وما كان يؤكد عليه مرارًا إنه لم يُقصّر في أداء أيّة فريضة أو طقس قد رسمه الناموس والتقاليد اليهودية، وطبقًا للعقيدة اليهودية كان الزواج التزامًا حتميًّا للحاخامات.

٢. كان الرسول بولس أيضًا عضوًا بالسنهدريم (وهي أعلى هيئة دينية يهودية) في ذلك الوقت أع ٢٦: ١٠ وبحسب القانون كان يتحتّم أن يكون عضو السنهدريم متزوجًا.

٣. إن كل شاب يهودي متديّن كان لزامًا عليه أن يتزوج عند سن لثامنة عشرة من عمره، وكان يُعتبر عدم الزواج في ذلك الوقت خطية وعصيانًا ضد وصيّة الله؛ حيث إن الزواج وإنجاب الأطفال كانا من أهم الوصايا الإلهية والناموس، فكانت أولى الوصايا التي أعطاها الله لآدم وحواء هي «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض».

لهذه الأسباب يرى البعض ويعتقدون اعتقادًا راسخًا في زواج الرسول بولس، ولكن كما ذكرت من قبل أنه ربما ماتت زوجته أو انفصلت عنه بعد أن صار مسيحيًّا، وهنا يكون قصده بأنه خسر من أجل المسيح كل شيء، إنه خسر حتى زوجته، ولكن هذا ليس مؤكدًا، لكن المؤكد أنه أثناء كتابة هذه الرسالة كان وحيدًا وهذا ما ساعده على التفرغ للخدمة ورأى إنه ليس عمليًّا أن يشغل نفسه بأشياء قد تعوقه عن خدمته (حتى لو كان الزواج)، خاصةً إنه كان يَتنَقل كثيرًا.

www.christianlib.com


هذه الخلفية تساعدنا الآن على فهم تعاليم الرسول بولس في هذا الإصحاح، ومعرفة أفكاره في هذه القضية معرفة جيدة. فما هي تلك الآراء؟

## آراء الرسول بولس في الزواج في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع

أولًا: في الأعداد ١، ٢ «وأما من جهة الأمور التي كتبتُم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة. ولكن بسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها» ما يؤكد عليه الرسول بولس هنا أن كل إنسان مختلف عن الآخر، فربما يستطيع شخص أن يضبط نفسه وينتصر على رغباته، لكن ربما هناك من لا يستطيع أن يفعل ذلك، فلا ينبغي أن تُوضع قاعدة لمنع الزواج أو تحريمه.

وحتى لا يسيء أحد فهم الرسول بولس ويتصور أنه يختصر الزواج كعلاقة مقدسة الهدف منها الإشباع الجنسي لتجنب الزنا، فهذا تصور غير حقيقي. فالرسول بولس يتحدث عن خطورة أن يضع أحد قانونًا يطبقه على الجميع لأن الناس مختلفون ويتفاوتون في ميولهم، ويدعو الرسول بولس كل شخص أن يفحص نفسه ويختار ما يناسبه، ومما لا شك فيه بأن الزواج يحقق إشباعًا جسديًّا، فالجنس في الزواج أمر مقدس وهام جدًّا وهو أحد أهداف الزواج، لكنه ليس الهدف الأساسي أو الأوحد، بالإضافة إلى أن التجارب والإغراءات والغوايات في ذلك الوقت،

www.christianlib.com


بل في كل وقت. تحيط بالإنسان من كل جانب. كما إن الرغبات والغرائز هي أمور طبيعية لا ينبغي تجاهلها أو التحقير منها. فهي جزء من طبيعة البشر التي خلقنا الله بها.

ثانيًا: في الأعداد ٣- ١٧ «ليوفِ الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضًا الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها. بل للرجل. وكذلك الرجل أيضًا ليس له تسلط على جسده. بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضًا معًا لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم. ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر. لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا. لكن كل واحدٍ له موهبته الخاصة من الله. الواحد هكذا والآخر هكذا. ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه حسنٌ لهم ذا لبثوا كما أنا. ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا. لأن التزوُّج أصلح من التحرق. وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا. بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها. وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها. ولا يترك الرجل امرأته. أما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب أن كان أخ له امرأة غير مؤمنةٍ وهي ترتضي أن تسكن معه فلا يتركها. والمرأة التي لها رجلٌ غير مؤمنٍ وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه. لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل. وإلا فأولادكم نجسون. وأما الآن فهم مقدَّسون. ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق. وليس الأخ أو الأخت مستَعبدًا في مثل هذه الأحوال. ولكن الله قد

www.christianlib.com


دعانا في السلام. لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة هل تخلّصين الرجل؟ أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلّص المرأة؟ غير إنه كما قسّم الله لكل واحد، كما دعا الرب كل واحد، هكذا ليسلك، وهكذا أنا آمر في جميع الكنائس».

يتحدث الرسول بولس هنا إلى الجماعة التي تدعو إلى تحريم العلاقة الجسدية في الزواج، ويعتبرون ممارسة الجنس (والتي أفضّل أن أسميها ممارسة الحب) بين الزوجين شرًّا وضد الإيمان. فمن خلال هذا يؤسس الرسول بولس مبدأً مهمًّا وهو أن الزواج شركة بين رجل وامرأة يتشاركان في كل شيء، فلا يتصرف أحدهم باستقلالية عن الآخر ولا ينبغي أن ينظر الزوج إلى زوجته على إنها أداة لإشباع رغباته وشهواته هو، بل ينظر إليها على أنها شريك معه من الناحية الجسدية والروحية على السواء، كما ينبغي تحقيق أعلى درجات الرضى والاكتفاء والسعادة معًا، ثم يوجه الرسول بولس رسالة واضحة إليهما إنه إذا أرادا أن يعطيا وقتًا للخدمة، فلا يكون على حساب علاقتهما وبالاتفاق بينهما ولفترة معينة ومحددة حتى لا يعطيا فرصة للمُجرّب أن يجربهما لئلا يسقطا في الخطية.

لكن من المهم أن نؤكد على أن تشجيع الرسول بولس للبعض أن يكونوا مثله يعود إلى اقتناعه بأن الوقت مُقصّر، وإيمانه بسرعة مجيء الرب، لذا لا يريد أن ينشغل بشيء سوى الكرازة، وليس المقصود في هذا الجزء هو تقليل قيمة وأهمية الزواج أبدًا.

www.christianlib.com


## خامسًا: أسباب المفارقة

وهنا يتحدث الرسول بولس عن الطلاق وإن كان لا يستخدم هذا التعبير، لكنه يستخدم كلمة المفارقة أو الترك. (Leave or Seperation) ورغم إن بعض الترجمات تستخدم تعبير (يطلقها) فهذا لا يغير في الأمر شيء، لأنه إذا أراد أن يتركها أو تتركه فلا بد أن يكون الأمر مُوثَّقًا ويسير في طريق الإجراءات المتبعة في ذلك الوقت وهو إعطاء «كتاب طلاق».

ونلاحظ أن الرسول بولس لم يُحبِّذ أبدًا الترك ويؤكد أيضًا على أهمية استمرار الزواج إذا أمكن ذلك وإذا وافق الطرف غير المؤمن أن يستمر في الزواج، لأن هذا هو أفضل الحلول. ولكن إذا رفض الطرف غير المسيحي الاستمرار في الزواج، فلا مانع أن تتم المفارقة أو الطلاق.

وهنا نفهم أن الرسول بولس يضع سببًا آخر للطلاق غير علّة الزنا وهو عدم رغبة الشريك غير المؤمن في الاستمرار في الزواج مع الشريك المؤمن، لكنه يوصي الشريك المؤمن أن يَتريّث ويفكر كثيرًا قبل الترك لسببين:

ا) إن الشريك غير المؤمن يكون مقدسًا في الشريك المؤمن وإن زواجهما مقدس وأيضًا أولادهما مقدسون.

ب) إن استمرار الزواج قد يعطي فرصة للشريك المؤمن أن يكون بركة في حياة شريكه وقد يكسبه للإيمان.

www.christianlib.com


من الملاحَظ، وكما يؤكد وليم باركلي أن الوضع في كنيسة كورنثوس كان سيئًا جدًّا، وحالة شعب الكنيسة اتسمت بروح الميوعة وعدم المبالاة، وتساهل في ترك الشريك غير المؤمن، ولذا أراد الرسول بولس أن يضع حدًّا لهذا السلوك غير المسؤول، وأن يدعو الكنيسة أن تضع روابط زوجية حتى لا تترك ثغرة لعدو الخير أن يشوه صورة الكنيسة إذا ما عاشت الجماعة هذه الحياة المستهترة والفوضوية.

## ملاحظة

إن الرسول بولس كان يناقش مشكلة محددة في كنيسة محدَّدة، وحاول أن يضع لها حلاًّ ويقدم رأيًا روحيًّا فيها لحماية الكنيسة، ولكنه لم يقصد أن يضع تشريعًا أو قانونًا يحكم الزواج والطلاق، والدليل على ذلك:

أ- إنه لا يذكر أسبابًا أخرى للترك أو الطلاق غير اختلاف الشريكين في العقيدة، وهو بالمناسبة ما تأخذ به الآن المحاكم المصرية كسبب للطلاق المدني وهذا ما يسمي بـ(اختلاف الملّة أو المذهب) وما يؤسف له أن اختلاف الملّة أو المذهب هنا ليس مقصودًا به الاختلاف بين المذاهب المسيحية (الارثوذكسية، الكاثوليكية والإنجيلية). فبحسب فكر الرسول بولس لم يكن هذا هو المقصود (لأنه في وقت الرسول بولس لم يكن هناك هذه المذاهب سواء أرثوذكسية أو كاثوليكية أو إنجيلية) وبالتالي قضية اختلاف الملّة المتّبعة حاليًا هي قضية غير كتابية ولا تمت للمسيحية بِصلة.

www.christianlib.com



ب- لو كان الرسول بولس يريد أن يضع تشريعًا أو قانونًا لما كان يضع مثلًا التزامًا على المرأة (دون الرجل) إنها إذا تركت زوجها تلبث غير متزوجة، ويعطي هذا الحق للرجل. وهذا ليس لإيمان الرسول بولس بأن للرجل حقوقًا أفضل أو أكثر من المرأة، لأنه من أكثر كُتّاب العهد الجديد الذي يساوي بين الرجل والمرأة في كل شيء، بل لكونه لم يضع تشريعًا فلم يهتم بالتفاصيل.

ج- لم يتحدث عن أي حقوق لكل طرف أو أي واجبات عليهم، إنه فقط تحدث عن قضية محددة ظهرت في كنيسة معينة، وقدّم رأيًا مسيحيًّا فيها دون أن يهتم بوضع قانون أو تشريع للعلاقات الزوجية أو الطلاق.

وليلاحظ القارئ أن هذا الرأي هو رأي الرسول بولس منفردًا به، ولا يستند إلى كلمات قالها أو علّم بها السيد المسيح. وهذا لا يعني التشكيك في صحة أو قانونية كلمات الرسول بولس، ولكن نضعها في إطارها القريني ونفهمها في ضوء الظروف التي كُتبت فيها، وهو نفسه عبّر إنها لا تُعمّم، ولكن تُطبَّق في ظروف مشابهة ولا تؤخذ كقانون عام. وبالطبع كان هذا الأمر من الحكمة ومن الضروري أن يُناقش لأنه كان هناك أعداد كبيرة من خلفيات كثيرة تدخل إلى المسيحية، وكان بعضهم في الأسرة الواحدة يقبلون الإيمان بالمسيح وبعضهم لا يقبلون. لذا فهذه التعاليم كانت مهمة في ذلك الوقت أكثر من أيامنا هذه، لكن وارد أن يحدث هذا في أي عصر.

www.christianlib.com


كان رأي الرسول بولس في مثل هذه الحالة إنه على الشريك المؤمن ألا يترك شريكه غير المؤمن وأن يبذل جهدًا في استمرار الزواج. خاصة إذا لم يمانع الشريك غير المؤمن من الاستمرار في هذا الزواج.

## الخلاصة

ما القصد من هذه الدراسة وارتباطها بموضوع الكتاب؟

الحقيقة أن هناك بعض ما نستخلصه من هذه الدراسة ويساعدنا على فهم الكثير في موضوع دراستنا هذا. ويجعلنا نفكر فيه بطريقة مختلفة. نوجزها في الآتي:

١- إن الرسول بولس لم يناقش قضية الطلاق كقضية عامة. لكنه ناقشها كقضية خاصة في كنيسة محلية هي كنيسة كورنثوس ومن زاوية واحدة هي زاوية الترك أو الطلاق لسبب إيمان أحد الشريكين بالمسيح دون الآخر ورغبة الطرف غير المؤمن في الترك.

٢- من هنا فالرسول بولس لم يضع تشريعًا أو قانونًا أو نظامًا عامًّا للمؤمنين في موضوع الزواج والطلاق.

٣- إن الرسول بولس أعطى سببًا آخر للطلاق غير علّة الزنا كما أوضحنا سابقًا.

٤- إن الرسول بولس في ظروف معيّنة في مكان معيّن وفي وقت معيّن ناقش موضوع الزواج والطلاق وقدّم رأيًا. وأعطى تصريحًا

www.christianlib.com



وأجاز الترك أو الطلاق لهذه الحالات بما يتوافق مع روح المسيحية دون أن يرى أن هذا مخالف لتعاليم السيد المسيح، لأنه فهم قصد السيد المسيح روحيًّا، ولأنه يؤمن أن الإنسان المسيحي هو إنسان حر لا يحكم عليه أحد في شيء، وأنه حُر في كل شيء طالما أن حريته هي في إطار المفهوم المسيحي الروحي «فكل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط عليّ شيء، وكل الأشياء تحل لي لكن ليست كل الأشياء تبني أو توافق المؤمن».

السؤال هنا: هل يمكن للكنيسة، بالسلطان المُعطى لها، أن تناقش قضايا الزواج والطلاق في ضوء الظروف التي نعيشها في وقتنا الحالي وإيجاد حل لها؟

www.christianlib.com

# الفصل السادس:

## الزواج كنظام اجتماعي

من خلال الفصول السابقة وخاصة الفصل الأول، نستطيع أن نخلص إلى أن الزواج رؤية إلهية واحتياج إنساني، وقد وضع الله مبدأ عامًّا ونموذجًا للزواج تمثّل في آدم وحواء؛ رجل واحد لامرأة واحدة يرتبطان معًا ويصيران جسدًا واحدًا، وأراد الله لهذه العلاقة أن تستمر ويكوّنان أُسرة وينجبان أطفالاً كنواة لمجتمع ينمو ويتكاثر.

ولكن دخلت الخطية وشوهت كل شيء جميل بما في ذلك نموذج الأسرة الجميل، فقد اتهم الزوج زوجته وحاولت الزوجة أن تتنصّل من المسؤولية، وتهتّكت العلاقة، وانهارت الأسرة، حتى الأبناء قتل كبيرهم أخاه الأصغر وهرب تائهًا هائمًا على وجهه هربًا من إحساس ذنب مُيت.

ومنذ ذلك الحين والإنسان مدعو لتحقيق ذلك النموذج الجميل للزواج والأسرة، ولكن على مر العصور يصطدم الإنسان بواقع وظروف بيئية واجتماعية تؤثر في هذا الكيان الصغير باعتباره جزءًا من نظام مُجتمعي أكبر.

www.christianlib.com


وقد أصبح للزواج بُعدان، بُعد إلهى وآخر إنساني، يتمثل الجانب الإلهي في تقديم النموذج الصحيح للزواج المبني على مبدأ التكافؤ والتعاون والالتزام كل طرف للآخر والاتحاد بين الرجل والمرأة يعيشان في وحدة وانسجام كجسدٍ واحدٍ. أما البُعد الإنساني فهو حرية الإنسان في اختيار هذا الشريك الذي يحقق معه هذا النموذج. ولأن الأسرة نواة المجتمع فبمرور الوقت وبتكاثر البشر أصبح المجتمع يؤثر في الأسرة بقوانينه وأعرافه وعاداته وتقاليده. ومن عصر لعصر ومن مكان لمكان تختلف هذه الأعراف والتقاليد وتتباين وتتغير أيضًا بحسب بُعد الإنسان عن الله أو قربه. فكلما كان الإنسان قريبًا من الله حقق أفضل صورة تقترب من النموذج الأول الذي أراده الله أن يكون. وكلما ابتعد الإنسان عن الله اختل هذا النموذج الأسرى.

بالطبع هذا يفسر لنا وجود أنظمة مجتمعية متعددة للزواج عبر العصور. فقبل موسى والشريعة لم يكن هناك نظام تشريعي واضح. ولم يُذكر شيء عن النظام الذي كان متبعًا قبل ذلك. لكن هذا لا يعني أنه لم يكن هناك أي نظام. وإنما كل ما نعرفه أنه كان يسمح بالزواج بأكثر من امرأة وأيضًا كان يسمح بالطلاق وبالزواج الثاني وأيضًا بالزواج من الأقارب حتى بين الإخوة والأخوات لو من أب أو أم مختلفين... إلخ. حتى جاءت الشريعة الموسوية التي أعلنها له الله ونظّمت العديد من العلاقات الأسرية ونظام الزواج من الأقارب. لكن الشريعة لم تلغ نظام تعدد الزوجات وشرعية العلاقة بين الزوج والزوجة أو الزوجات والأبناء والطلاق والزواج الثاني. كما شرحت في الفصل الثاني.

www.christianlib.com


بالطبع سيقول البعض إن تعدد الزوجات كان بهدف الإنجاب لتَعَمَر الأرض ويكثر النسل. وأنا لا أعترض على ذلك. بل بالعكس هذا يؤكد أن الزواج يتأثر بالظروف البيئية والاجتماعية وعلى مر العصور كانت الكنيسة تشجع على الإنجاب أو تحدد النسل. مثل ما يحدث الآن في مصر نظرًا للتضخم السكاني ونظام أسرة صغيرة لحياة أفضل. في حين بعض الدول الغربية. كانت الكنيسة تجبر الناس على الإنجاب. وإلى الآن تشجع على ذلك. وهذا حال معظم الدول التي تشجع على الهجرة.

إذًا الظروف البيئية والاجتماعية تؤثر بشكل واضح وكبير في النظام التشريعي والمدني للزواج. ولأن الإنسان كائن اجتماعي. وأي مجتمع لا بد أن يقوم على قوانين ونُظم تشمل جوانب حياته المختلفة. فالزواج يخضع بشكل كبير لأنظمة الدولة وللأعراف المجتمعية المختلفة وحتى الأنظمة القبلية. وأكبر دليل على ذلك أن عقد الزواج لا بد أن يوثق في الدولة وأن الزواج الكنسي لا تعترف به الدولة إن لم يكن موثقًا في سجلاتها ولا يصبح مُعترفًا به من أجهزة الدولة المعنية بالحقوق والواجبات سواء في الزواج أو الطلاق إلا إذا كان ذا أهلية مدنية.

إذًا من كل ما سبق نرى أن الزواج كما إنه نظام إلهي كذلك يخضع للنظم المدنية البشرية.

وفى معظم البلاد الغربية يخضع الزواج لقوانين الدولة في أمور كثيرة: فلا يجوز بأي صورة من الصور زواج الأقارب. لا يمكن الجمع بين

www.christianlib.com


زوجتين إطلاقًا، حتى لو ديانتهم تسمح بذلك، وهذه الأمور يعاقب عليها القانون إذا تجاوزها الأزواج أو عقد الزواج.

ترى الدولة أنه لو عاش شريكان لمدة عام أو أكثر معًا في بيت واحد فيعاملان قانونيًّا معاملة الزوجين في الحقوق والواجبات، ولكن الزواج الديني لا يضمن شيئًا من ذلك إن لم يوثَّق في الدولة، والجميع بما في ذلك الكنيسة تخضع للدولة، وهذا لا يتعارض مع المفهوم المسيحي لطاعة الحكّام والأنظمة المدنية وأن نكون مواطنين صالحين.

## الزواج في الديانات الأخرى

ربما يرى البعض أن التطرق لهذا الموضوع لا يعنينا كثيرًا، ولكن الهدف من ذكره هو اتساع آفاقنا ونحن نفكر في موضوع بحثنا دون أن ننحصر في دائرة ضيقة تحد من قدرتنا على النظرة الشاملة لكل ما يحدث حولنا، وتساعدنا على التفكير في المجتمع الأكبر الذي نعيش فيه.

فإلقاء لمحة على الزواج في المجتمعات الأخرى سيفيد بعض الشيء في فهم الموضوع بشمولية وليس بمحدودية، خاصة إننا كمسيحيين مدعوون أن نكون جزءًا من النسيج العام للمجتمع الذي نعيش فيه نؤثر ونتأثر بإيجابياته وسلبياته.

وسوف أبدأ بسؤال هام وهو: ما هي نظرتنا للزواج خارج المجتمع المسيحي؟ هل نعتبره زواجًا شرعيًّا أم أننا نخلع عنه صفة الشرعية؟

أعلم أنه سؤال خطير وحساس، ولكن الإجابة عليه في غاية

www.christianlib.com


الأهمية. لأننا لو قلنا إن أي زواج خارج النظام المسيحي غير شرعي، فنحن نحكم على كل العلاقات الإنسانية خارج الزواج المسيحي بأنها خاطئة وأن الطرفين يعيشان في الزنا

وهذه نظرة لا تتوافق أبدًا مع الفكر المسيحي ولا التعليم الكتابي، ودليلنا على ذلك أن المسيح لم يتهم أي زواج خارج النظام اليهودي بالبطل. فقد شفى ابنة المرأة الكنعانية ولم يرَ أنها ابنة زنا (متى ١٥: ٢١- ٢٨) وكذلك غلام قائد المئة الذي شهد المسيح عن أنه لم يجد في إسرائيل إيمانًا مثل هذا الرجل (متى ٨: ٥- ١٣). والأمثلة كثيرة.

كذلك الرسول بولس الذي أوصى الأمميين الذين دخلوا المسيحية أن يستمروا في زواجهم الذي تم قبل الإيمان وأن يستمر الطرف المؤمن المسيحي مع غير المسيحي إذا ارتضى الآخر العيش معه أو معها. فلو كان الرسول يرى عدم شرعية الزواج غير المسيحي ما كان أوصى بمثل هذه الوصية.

ولم يكن هذا فكر أو رأي الرسول بولس فحسب، بل كل كتاب العهد الجديد. ولم يوجد في كل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أي إشارة أو تلميح لعدم شرعية الزواج غير اليهودي أو غير المسيحي.

وهذا لأن المسيحية ترى أن الزواج كإجراءات هو نظام اجتماعي ويخضع للنظم الاجتماعية. وربما هذا يفسر لماذا لا يوجد تشريع للزواج في العهد الجديد سواء من المسيح أو الرسل وإنما فقط المبادئ العامة والأسس التي يُبنى عليها الزواج الناجح وهذا ما ناقشه الرسول بولس

www.christianlib.com


في رسالته إلى أفسس الإصحاح الخامس من الأعداد ٢٢ إلى نهاية الإصحاح. والرسول بطرس الذي أكد على أن الزواج لا بد أن يكون طاهرًا والمضجع غير نجس.

لكن أحدًا لم يضع تشريعًا للزواج كنظام وحقوق وواجبات شرعية. إنما الزواج يُبنى على الحب والاحترام والعطاء والتضحية... إلخ.

من هذا كله لا ينبغي أن يُنظر لأي زواج خارج النظام المسيحي بعين النقد أو الرفض أو الإدانة. بل نظرة احترام لكل الأنظمة. لأن هذه هي نظرة الرب يسوع نفسه الذي دعانا أن نقبل ونحب ونحترم الإنسان بغض النظر عن جنسه. أو شكله. أو لونه. أو معتقده.

إن قبولنا للأنظمة الأخرى للزواج يساعدنا على إدراك فكرة أن الزواج بكل أنظمته بما فيه النظام المسيحي هو نظام اجتماعي يخضع لتشريع كل مجتمع.

ملحوظة: هذه ليست دعوة للتخلي عن النظام الديني لأننا من البداية نؤكد على أنه نظام إلهي إنساني ونظام روحي واجتماعي معًا. وإن كنا نريد أن الآخرين يحترمون نظامنا فعلينا أن نبادر بذلك.

لكل مذهب أو عقيدة أو ديانة الحق في التمسك بمبادئ الزواج الذي يتوافق مع معتقدهم لكن دون أن نشكك أو نرفض نظام الآخر.

أتعجب وأتعجب كثيرًا وأشعر بالخجل أن من بين مذاهبنا المسيحية من يشكك ويرفض زواج المختلفين عنهم في المذهب أو العقيدة. بل

www.christianlib.com


ويعتبرونه زواجًا باطلاً. إنها نظرة ضيقة الأفق، تعصبية، رجعية، تخلو من أي محبة أو سماحة.

كيف نوفّق بين النظرة المسيحية للزواج وبين النظام المدني الاجتماعي للزواج؟

الأمر غاية في البساطة. فالقانون لا يفرض علينا طريقة الاختيار لشريك الحياة ولا المبادئ التي يتم عليها الاختيار ولا حتى يهمه الفروق الاجتماعية أو الثقافية أو الروحية أو سمات الشريك التي يتم على أساسها الاختيار ويقبل الزواج بالنظام الديني الذى أنتمي إليه. فأنا وحدي بكامل حريتي أحدد كل هذه التفاصيل وأختار كل شيء يتوافق مع مبادئي ومعتقدي وظروفي وكل جوانب الحياة الزوجية. وكل ما في الأمر أن النظام المدني الاجتماعي يحدد الحقوق والواجبات، ويضع التشريع للإجراءات القانونية والقضائية والمدنية، مثل باقي جوانب الحياة وليس النظام الأسري فقط من حقوق الأبناء ونظام الميراث إلى آخره.

ومن هنا فعلينا أن نحترم هذا الجانب الاجتماعي، طالما أننا جزء من المجتمع وطالما أن المسيحية لم تضع تشريعًا للزواج ولم يوصِ المسيحُ الكنيسةَ أن تضع تشريعًا ولا أعطى هذا العمل للرسل. فإننا لا نجد أي تشريع مذكور في الرسائل ولا في الأناجيل الأربعة.

وما حدث في الكنيسة الأولى وعلى مر عصور كثيرة، أن الكنيسة فهمت أن دورها في دعوة الإنسان المسيحي إلى حياة زوجية صحيحة برباط مقدس وعلى أُسس إيمانية كتابية صحيحة، للحفاظ على

www.christianlib.com



الكيان الأسرى باعتباره نظامًا إلهيًّا. حيث يدعو الله الإنسان أن يكون في علاقة بالجنس الآخر من خلال زواج مقدس في اتحاد كامل وفي إطار النُّظم المجتمعية التي يعيش فيها. طالما لا تتعارض مع إيمانه ولا مبادئ الزواج الكتابي.

وما يندرج على الزواج يندرج على إنجاب الأطفال والميراث وكافة الأنظمة والقوانين المدنية التي تنظم الحقوق والواجبات لكل مواطن.

أما دور الكنيسة في الزواج فهو في رأيي الدور الأكبر ويشمل العديد من الجوانب ولذا سوف نخصص له فصلاً مستقلاً. ولكن لو لم تستطع الكنيسة القيام بدورها المطلوب منها كما سأشرحه في فصل لاحق. فلن ألوم القائلين إن الزواج هو أمر شخصي لا يخص غير الطرفين (الرجل والمرأة) المقبلين على الزواج ولا يخص أحدًا غيرهما. فالزواج قرارهما وحدهما واختيار العيش معًا اختيارهما والرغبة في الاستمرار في الزواج هي رغبتهما وتقييم نجاح الزواج أو فشله هو تقييمهما وقرار الانفصال أو الطلاق هو أيضًا قرارهما. فهما وحدهما من يتمتعان بسعادتهما الزوجية وهما وحدهما من يشقيان فيه. وهما وحدهما من يجنيان ثمار هذه العلاقة. فإذا اقتصر دور الكنيسة على إجراءات مراسم الزواج فقط دون أي دور آخر. وعندما يفشل الأزواج والزوجات في الاستمرار معًا. تتدخل الكنيسة وتقرر بالنيابة عنهم حتمية الاستمرار بموجب أوراق عقد الزواج. فهذا أمر لن يقبله الناس وسيأتي يوم ويتخذون قرار الانفصال عن الكنيسة والاستغناء عن دورها. وهذا هو الوضع السائد في معظم الدول العلمانية.

www.christianlib.com

# الفصل السابع:

## الواقع المعاصر المر

الواقع المُعاش أكبر من أن يصفه قلم أو يعبر عنه كلام. فمن خلال عملي كراعٍ، تقابلتُ مع حالات كثيرة وسمعتُ من زملاء لي عن الكثير من حالات لأُسر تُعاني أمَرَّ مُعاناة بسبب زواج فاشل وعلاقات مُتهتكة وبيوت مُدمَّرة وأطفال غير أسوياء. ولا يوجد حل أو من ينقذ أو يتفاعل مع هذه الحالات. وإن وُجد من يتعاطف فلا يوجد من يمد يد المساعدة.

وأنا أعلم عزيزي القارئ أنك وأنت تقرأ هذه الكلمات يأتي إلى ذهنك عدد لا بأس به من عائلات تعيش نفس المُعاناة التي أصفها الآن.

هناك بعض الأُسر التي بُذِلَ معها جهد كبير كمحاولة للإصلاح سواء من رعاة أو متخصصين في المشورة. لكن دون جدوى. ورغم قناعة القائمين على العمل الإرشادي والمشورة بضرورة الطلاق لهذه الأسر، إلا إنه لا يوجد في أيديهم حل ولا يملكون مخرجًا. لأن أصحاب القرار لا يقدمون أي تعاون أو تفهم أو تجاوب. خوفًا وحفاظًا على مفاهيم جامدة لا تمت لروح المسيحية بشيء. متمسكين بحرفية الكلمة لا المعنى الروحي، وبالوصية الجامدة أكثر من روح الوصية.

www.christianlib.com


في هذا الفصل سوف أَسرِد بعض الحالات القليلة من الكثير جدًّا والذي يتزايد كل يوم، من الأسر المحطمة التي تبحث عن حلٍّ، على سبيل المثال لا الحصر، وأنا أعلم علم اليقين أن الواقع مليء بما لا تستطيع الأذن سماعه من حالات تعسة وخربة.

لن أحكي قصة معينة لأسرة بعينها لكن سأذكر بعض الحالات التي تتشابه في مشكلة واحدة لكن متشعبة.

## ١- الإيذاء البدني

لم تكن الحالة الوحيدة التي قابلتها أو تلك التي سمِعتُ عنها، فهناك أكثر من علاقة يقوم الزوج باستخدام العنف والإيذاء البدني لزوجته كنوع من فرض السيطرة، وإيمانًا بأنها وسيلة لإظهار الرجولة والقوة، وللأسف فهناك ثقافة مجتمعية تُغذي وتُدعم هذا الاتجاه المريض، فهناك العديد من الأمثال الشعبية وحتى بعض الأفلام السينمائية والمسلسلات التي تظهر المرأة ضعيفة مُستكينة، والرجل مفتول العضلات، قوي البنية، صاحب كلمة مسموعة بفرض القوة، كما أن بعض الحماوات والأصدقاء، يعضدون هذا الاتجاه، ولكن الأكثر من ذلك بعض رجال الدين الذين يفسرون كلمة الله بدون فهم حقيقي، فيدعون المرأة للخضوع للرجل مستندين على كلمات الرسول بولس إن المرأة تخضع للرجل «أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب» (أف ٥: ٢٢)، غير فاهمين ما هو الخضوع المسيحي ومتى يحدث وما المُقابل الذي يقوم به الرجل قبل أن يطلب الخضوع، فعليه أن يحبها كما أحب

www.christianlib.com


المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. فقبل أن تطلب الخضوع، قدم أولًا الحب لزوجتك لدرجة التضحية بنفسك لأجلها.

هناك حالات كثيرة لم يكن الضرب في لحظة غضب يعقبها ندم، وإن كان مبدأ الضرب مرفوضًا شكلًا وموضوعًا سواء في لحظة غضب أو غيره. فنحن لسنا في غابة. ولكن معظم الحالات التي أتحدث عنها كان الضرب أسلوب تعامل، ونتيجة صمت الزوجة يتحول إلى عنف وقهر وذل وضرب مُبرح بدون رحمة يصيب ويترك آثارًا بدنية كبيرة، ولذا وضعت هذه الحالات تحت عنوان الإيذاء البدني.

أكثر من حالة كانت الزوجة تصمت وتغفر، وأحيانًا تعترض وتشكو، لكن هذا لم يجعل الزوج يتراجع أو يغير أسلوبه بل على العكس يتزايد في إيذائها، حتى أصبح يشمل الأبناء أيضًا، فلم يسلموا من إيذائه، وفي إحدى الحالات عندما رأت الأم المقهورة أن الأذى لحق أولادها التي تحملت لأجلهم كل هذا وصَبرَت على زوجها لعلّه يتغير يومًا، لكن لم يحدث، فلجأت للكنيسة لعلّها ترحم مذلتها وقهرها هي وأبنائها من هذا الزوج الذى حوّل حياتهم إلى جحيم، فما كان من الكنيسة إلا إنها أضافت إلى جرحها جرحًا، إذ أن الإيذاء البدني ليس سببًا كتابيًا يجيز لها الطلاق، وما عليها إلا أن تتحمل وترضى وتصلي، مع تقديم وعد بنصح الزوج وتوجيهه، الذى غالبًا لا يعتبر لأحد، ولا حتى يتردد على الكنيسة، ولن يقبل أي نصيحة، بل بالفعل حاول البعض من المقربين نصحه فنالهم منه ما لا يُرضي أحدًا وندموا على تدخلهم للإصلاح.

www.christianlib.com



وعندما لجأت للقضاء بعد تحرير بعض المحاضر في بعض المرات التي طلب أحد الجيران الشرطة لإنقاذها من يده، كان القاضي رحيمًا بها وبعد عدة جلسات حكم لها بالطلاق، ولكن الكنيسة لم تكن رحيمة بها ومعها ولم تفتح أبواب رحمتها لها ولم تمد يد المساعدة ولم تسمح لها بالطلاق الكنسي، لأن الطلاق بحسب مفهوم الكنيسة الضيق لفهم كلام المسيح بحرفية، إن الطلاق فقط لعلّة الزنا، فعلى هذه الزوجة وهؤلاء الأبناء أن يستمروا في حياة الذل والمهانة أو يبحثوا عن حل خارج الكنيسة، المهم أن تحيا الوصية وليذهبوا جميعهم إلى الجحيم، فتطبيق الوصية أهم من الإنسان وليس الإنسان أهم من الوصية.

## ٢- الإدمان

والإدمان كلمة واسعة لا تقتصر على إدمان المخدرات أو الكحوليات، بل تمتد لتشمل كل أنواع الإدمان؛ فهناك الإدمان الجنسي بما في ذلك إدمان المواقع الإباحية والأفلام الجنسية Pornography، وهناك إدمان السلطة والمركز، إدمان المال... وغيره كثير.

الإدمان هو الإفراط في الشيء حتى يمتلكنا ونفقد السيطرة عليه فيأتي بنتائج مدمرة؛ فلو أخذنا إدمان المخدرات أو الكحوليات، فهناك من يفرطون في ذلك للدرجة التي يفقدون بسببها أموالهم ووظائفهم وكرامتهم وأسرهم بالطبع.

www.christianlib.com


ليس المقصود هنا الحالات التي ببعض الجهد أو حتى بكثير من الجهد يمكن علاجها، لكن أتحدث عن حالات رغم بذل كل جهد وتقديم كل عون ومساندة لا جدوى منها، وكلما تنازل الشريك وضحَّى وصبر كلما تمادى المريض في الإدمان، ويومًا بعد الآخر ينهار كل شيء، القيمة والكرامة والمعنى للحياة، فالأمور تزداد سوءًا عندما تمتد يد الشريك لأخذ قوت أسرته لينفقه على إدمانه، ثم للسرقة من الغير ثم يبدأ في إهانة وحتى ضرب وإيذاء كل من يعترض طريقه، ونتيجة الإدمان لفترة طويلة تتدهور صحته ويفقد قدرته البدنية والجنسية، فلا يستطيع أن يمارس حياته الطبيعية مع شريك حياته ولا حياته بشكل عام وبشهادة الأطباء يقرون أن حياته لن تعود كسالف عهدها.

إذا قدَّم الشريك كلَّ ما لديه وما يمكن عمله لإنقاذ شريكه، ولكن بلا جدوى، بل خسر كل شيء، ويريد أن ينقذ ما يمكن إنقاذه وما تبقى من كرامة وبعد كم الديون ومسؤولية الأولاد، وحمايتهم من الضياع، فماذا لو طلب الطلاق؟ هل تسمح له الكنيسة أم ترفض ذلك لأنه ليس سببًا كتابيًّا فالطلاق في الكنيسة فقط لعلة الزنا.

ويعوزني الوقت لو كتبت عن مدمني الجنس الذين يتركون فراش الزوجية ليشاهدوا الأفلام والمواقع الإباحية والشريك الآخر على علم بذلك، كم يكون مهينًا ومخزيًا ومؤلمًا نفسيًّا وعاطفيًّا للطرف الآخر.

أي رسالة يبعثها هذا الشريك لشريكه؟ أليست الرسالة هي: «أنت لا تكفيني، هناك ما يشبعني أكثر منك... أنتِ لستِ جذابة لي

www.christianlib.com


أكثر من النساء الأخريات... هناك الأجمل والأكثر جاذبية وإثارة منك»؟ وفوق الكل، أين الأمانة لعهد الزواج في إخلاص الحب والوفاء للشريك؟ أين المضجع غير النجس؟ أين العفة والطهارة في الحياة الزوجية؟ أين الجسد الواحد؟ وأين الكنيسة من هذه المهزلة؟ هل يمكن أن تمنح الشريك المتضرر الطلاق؟ أم أن هذا ليس زنا جسديًّا إنه مجرد ميل أو إدمان جنسي؟ ربما البعض يقول: «الطلاق ليس حلًّا فهناك علاج لمثل هذه الحالات». وأنا أيضًا لا أتحدث عن حالات يمكن علاجها لكن أتحدث عمَّن لا يعترفون من الأساس أن لديهم مشكلة أو يلقون باللوم على الشريك أو يكابرون أو يكذبون ويرفضون أن يتقبلوا أي علاج أو نصح.

ما هو الحل؟ إنه فعلًا ليس زنًا جسديًّا حرفيًّا، لكنه لا يقل خطورة وإهانة وإهدارًا لكرامة الشريك ونقضًا لعهد الزواج. هل كل هذا ليس كافيًا؟ هل لو عرضت هذه الحالات على المسيح كان سيرفض طلاقهم ويتغاضى عن هذه الأسباب المهينة والأكثر خطورة من الزنا؟ أليس هذا زنا قلبيًّا (فقد نظر واشتهى وزنا في قلبه)؟!

أما عن إدمان المركز والمال فهناك من يهملون شريك حياتهم ويبيعونه لأجل المال أو المركز. بل ماذا عمن يستخدمون شركاء حياتهم لتحقيق أطماعهم والوصول لأهدافهم، ويُشعرون الشريك الآخر بالمهانة ويدوسون عليهم لأجل المصلحة ويتعاملون معهم على أنهم جزء من ممتلكاتهم. فهُم كَمٌّ مهمَلٌ إنسانيًّا وعاطفيًّا ومعنويًّا في سبيل الماديات. ورغم غناهم المادي فهم بُخلاء على شريك حياتهم حتى بأبسط وسائل المعيشة، ناهيك عن بخل المشاعر والاهتمام.

www.christianlib.com


وبالمناسبة، هذا ليس مرضًا، بل هي طباع وخصال في الشخصية، صحيح يمكن تعديلها، لكن ماذا لو بذل كل جهد لذلك ولم يتغير الشخص ونتيجة لطول المدة فقد الشريك الآخر كل رغبة في الاستمرار وماتت المشاعر وبُنيت حواجز لم يعد هناك أي قدرة على تخطيها.

فما أصعب أن تهجر المشاعرُ عشَّها الدافئ وترحل دون عودة، بعد أن أهملها الشريك وأطفأها بسبب عدم تقديره أو اهتمامه بها، كيف تستمر الحياة دون مشاعر أو احترام أو تقدير واهتمام؟!

الخداع: ما أكثر الحالات التي يكتشف فيها أحد الشريكين إنه خُدع من شريكه، ولكن غالبًا يكتشف ذلك بعد فوات الأوان.

مثال لذلك، الشاب الذي يأتي من الخارج (أوروبا، أو أمريكا أو أي بلد شبيه) يزور وطنه الأم بهدف أساسي وهو أن يتزوج بابنة بلده بعد أن اكتشف أن الزواج من الأجانب لا يناسبه ولا يناسب أعرافه وتقاليده وثقافته، وليس عيبًا في ذلك لكن العيب هو أن يبالغ في إمكانياته ومكانته حتى يغري العروس وأهلها ويخفي كثيرًا من الحقائق التي من وجهة نظره لا تهم، أو يعتبرها ثانوية في الموضوع لكن في الحقيقة هي أمور بالغة الأهمية ومعرفتها قد تعطل الزواج.

ولا أُجنِّب الأهل والشابة المسؤولية، إن رغبة البعض في الهجرة والسعي نحو حياة مرفهة أو أكثر راحةً تجعلهم لا يدققون في تقصي الحقائق والتأكد من مزاعم العريس القادم من الخارج بعروضه العظيمة، وأحيانًا الظروف الأسرية الصعبة تساعد أيضًا على إتمام

www.christianlib.com


الزواج دون توخي الحذر والدقة. فيحدث الزواج بسرعة وتسافر العروس إلى رحلة الاكتشاف المر للمزاعم والإغراءات التي تتبخر بعد وصولها. وكل يوم تكتشف المزيد من الأكاذيب، بدءًا من الحالة المادية المتردية التي تجعله يكاد لا يراها لكثرة العمل، بل ويرغمها على الخروج للعمل وبالطبع أعمال شاقة. كما يرغمها في الدخول إلى حياته التي كوّنها من قبل من أصدقاء ومعارف وتجد نفسها في مجتمع لا يوافقها أبدًا. وإذا اعترضت، لا يسمع لها أو قد تنال نصيبًا من الإهانات أو يُذكّرها بأفضاله عليها وانتشاله لها من ظروفها الأسرية الصعبة.

لا شك أن الفقر ليس عيبًا ولا العمل -مهما كان شاقًا- عيبًا ولا المشاركة بين الزوجين في مواجهة ظروف الحياة عيبًا. لكن العيب كل العيب هو الخداع وتزييف الحقائق واستغلال ظروف الناس لتحقيق المصالح الشخصية.

إن الأمانة تقتضي ألا نكذب ولا نخفي الحقائق، بل نكون واضحين، وللطرف الآخر حق الرفض أو القبول.

لكن هل تعتبر الكنيسة أن ما بُني على ما هو باطل من الأكاذيب والخداع هو أيضًا باطل ويمنحون الشخص المخدوع الطلاق إذا لجأ للكنيسة؟ أم لأن الخداع ليس سببًا كتابيًّا فلا يجوز الطلاق في هذه الحالة؟!

إن حالات الخداع كثيرة ومتعددة كما ذكرتُ؛ فقد يخفي أحد الطرفين مرضًا ما (كالصرع، الضعف الجنسي وليس العجز، العقم، أو

www.christianlib.com


إن أحدهم يُعالَج من مرضٍ نفسيٍّ ويتناول بعض المهدئات أو العقاقير الطبية... إلخ).

لا ذنب لأحد أن يكون عقيمًا أو مصابًا بأي مرض؛ فكلنا مُعرَّضون لذلك. لكن عدم الوضوح وخداع الآخر هو المشكلة. أن أكون أمينًا وأعترف للشخص الذي أريد الارتباط به بكل شيء وأترك الخيار للطرف الآخر أن يقبل أو يرفض هذا هو الأهم.

لأن الخداع لن يستمر وسريعًا سيكتشف الطرف الآخر الحقيقة. وأنا واثق أن الطرف المخدوع لو كان من الممكن أن يقبل لو عرف قبل الزواج فلن يقبل أبدًا بعد الزواج؛ لأن المشكلة ستصبح مشكلة مصداقية وأمانة بالإضافة للخيانة ومن الصعب أن يقبل شخص أن يخدع ويُوضع أمام الأمر الواقع.

إن أكثر أنواع الخداع في نظري هو الخداع الديني، وحتى لا يظن أحد إني أتحامل على الرجال. فهذه المرة أتحدث عن الفتيات المتدينات اللاتي يخدمن أحيانًا في الكنائس ولهنَّ صورة تقوى مذهلة. وعندما يفكر الشاب في الارتباط. يقرر أن يذهب للكنيسة ظنًّا منه أن كل الفتيات هناك مؤمنات وصالحات للزواج وقد تخفي الفتاة حقيقتها. بل تبالغ في تديُّنها.

وينكشف المستور بعد الزواج وينصدم الشاب بطباع وأخلاقيات لا تمت بأولاد الله بصلة. ومع خلع ثوب الزفاف تنخلع معه صورة التقوى.

www.christianlib.com


ويظهر الجانب الخفي من الشخصية التي يصعب العيش معها (انحطاط أخلاقي ومادي وانعدام للقيم وإهدار للمبادئ... إلخ).

أيضًا هناك خدام في الكنائس يعيشون ازدواجيةً في حياتهم ويرتدون ثوب التقوى، ولكن ينكشف زيفهم وراء أبواب المنزل المغلقة ويعاملون شريك حياتهم بطريقة غير أخلاقية أو حتى إنسانية. وبمرور الوقت فضلًا عن الصدمة والخداع يتذوق الطرف المخدوع كل ألوان العذاب من معاملة تجعل الحياة مُرة لا تعاش.

والبعض يتحلى بالصبر لعلّه يجد تغييرًا. لكن هيهات. فالمرُ يصبح علقمًا والصبر ينفد. فيلجأ للكنيسة طمعًا في حل وبحثًا عن مناص لكن لا يجد إلا المواساة والمطالبة بالتحلّي بالصبر والوعد بالصلاة لأجله أو أن يسمع المقولة المكثرة والخاطئة تمامًا: «يا بنى أو يا بنتي دا صليبك احتمله أو احتمليه». فليس في المسيحية حل لأزمتكم. فرغم أن الراعي أو الكاهن مقتنع باستحالة العِشرة من كثرة المحاولات التي بذلها مع مثل هذه الحالات. إلا أنه لا يستطيع أن يقدم الطلاق كحل.

وهنا لا بد ألا أنكر أبدًا أن هناك عبئًا كبيرًا يقع على كاهل الخدام وإنهم يبذلون جهدًا كبيرًا للإصلاح. لكن المشكلة تكمن في شيء هام وهو عدم الاعتراف بأن هناك حالات لا ينبغي أن تستمر. وكأن اعتراف الخدام بذلك هو فشل منهم أو في دورهم. لكن الحقيقة إنه فشل أسري يعاني منه الأزواج والأولاد أكثر بكثير من المصلحين.

فمتى نعترف بالطلاق كحل أفضل من استمرار زواج فاشل ومدمر؟!

www.christianlib.com


إن الحالات كثيرة جدًّا، وكلٌّ منا في محيط دائرته يعرف المزيد من الأسر التي بُنيت على خطأ أو على أسس غير كتابية أو روحية، أو أسر ليس بها أي تكافؤ بين الشريكين أو أي تلاقٍ فكري أو روحي؛ زيجات كثيرة جمعتها المصالح، أو الظروف، أو الضرورة، أو بسبب الفقر والعوز، أو الطمع والطموح الجامح، أو الفرار من تحكم الأسرة، أو لتقدم العمر، أو رغبة في إنجاب الأطفال وتكوين أسرة كباقي كماليات الحياة... والقائمة طويلة ولا تنتهي. ما أقصده أن ما تجمعه الظروف المختلفة أكثر بكثير مما يجمعه الله.

فالسؤال هنا: هل ما يمنع أن ما جمعته المصالح والظروف الإنسانية يمكن إن نعيد النظر فيه ونقومه، حتى لو كان ذلك بفك الروابط الخاطئة وإعادة بنائها بروابط صحيحة؟ تمامًا كما يفعل طبيب العظام عندما يضطر لكسر العظام غير المتلائمة بشكل صحيح ليعيد تركيبها مرة جديد حتى تلتئم جيدًا.

هناك أمور لا علاج لها إلا بالبتر وهناك أمور لا يصلح أبدًا ترقيعها أو ترميمها، بل إعادة بنائها.

ما المنفعة إذا تحول عش الزوجية الجميل إلى سجن يحاول كل شريك الفرار منه، والكنيسة تصر على بقائهما معًا رغم علمها بحقيقة ما يدور خلف الأبواب المغلقة، ما الذي ينبغي أن نخاف عليه أكثر، الشكل الاجتماعي، الوصية، سلطة الكنيسة، نظرة المجتمع؟

www.christianlib.com



أم الأهم والذي يستحق اهتمامنا وخوفنا هو الأسرة نفسها، الزوجان والأبناء الذين يدفعون الثمن وحدهم؟

لمصلحة من نحافظ على بيوت خلت تمامًا من الحب والاحترام والتقدير والتفاهم وأصبح كل فرد فيها لا يكن أي رغبة في البقاء؟

ألم يَحِن الوقت لإعطاء الأسرة قيمة أكبر من العادات، والتقاليد، والأصول، والأعراف؟

هل حان الوقت أن نفهم أن الحفاظ على الأسرة ليس بقهرها وذلها وإرغامها على البقاء على الشكل دون المضمون والجوهر والقيمة من وجودها؟ معظمنا يعرف أُسرًا تعيش تحت سقف واحد لأسباب أخرى غير رغبتهم في العيش معًا؛ إذ لم يعد بينهم شيء آخر مشترك.

يقول القس الدكتور فايز فارس في كتابه «زواج وطلاق المسيحيين في مصر»: «إن النظرة الناموسية الحرفية قد تبدو لأول وهلة أنها التزام وتمسك بالنصوص، ولكن النظرة الناموسية الحرفية لا يمكن أن تحل مشكلات الزواج؛ وذلك لأن الحياة الزوجية ليست مجرد تعاقد قانوني، لكنها اتحاد شخصي وشركة محبة وعطاء، ولا يمكن علاج المشكلات الإنسانية الشخصية بمجرد التشريع الجامد، بل إن العلاج يستلزم نظرة شخصية وتغييرًا في الحياة».

هل حان الوقت ألا ندفن رؤوسنا في الرمال ونعترف بالخيانات الزوجية التي تفشت بين المتزوجين بسبب فشل الزواج، منها الخيانة بالجسد

www.christianlib.com


ومنها التورط العاطفي؟ بالطبع هناك أسباب أخرى للخيانة لكن الزواج الفاشل من أكثر الأسباب.

هل حان الوقت أن ندرك أن هذه الأسر المحطَّمة لا يمكن أن تنشئ جيلًا صالحًا سويًّا؛ ففاقد الشيء لا يعطيه والأسر غير السوية كيف تؤهل أبناء أسوياء؟!

كفانا خوفًا من أن السماح بالطلاق سيُحدِث تسيبًا وفوضى، سئمنا هذه (الفوبيا) والهلع الذي لا مُبرر له، مع أن وضع ضوابط للطلاق ليس أمرًا صعبًا. وسوف نخصص فصلًا أو أكثر لكيفية معالجة هذه القضية بما يحفظ للأسرة وللكنيسة قيمها ويحمي من أي فوضى أو تسيب.

وأختم هذا الفصل وأقول، لو كان المسيح في مجتمعنا لكان انتهر ضيق أُفقنا وتمسكنا بحرفية كلامه كما انتهر اليهود لحرفيتهم وتمسكهم بتقديس يوم السبت وإعطائه قيمة أعلى من الإنسان نفسه، وقال لهم إن السبت جُعل لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل السبت. والوصية -حتى وصية المسيح بعدم الطلاق إلا لعلة الزنا- جُعِلت لأجل سعادة الأسرة وليس الأسرة من أجل الوصية.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفصل الثامن:

## مرارة الطلاق

### الطلاق تجربة مرة

في الفصل السابق عرضت الحالات التي يبدو أن استمرار الزواج فيها «مستحيل». وأن الطلاق في هذه الحالات يكون حلًّا. بل وحتمية للخلاص من مأساة بشرية يصعب التنبؤ بعواقبها. فهناك العديد من المشكلات والأزمات التي تصل للحد الذي قد تحدث فيه جرائم إذا لم يجد الزوجان الراغبان في الطلاق منفذًا أو مخرجًا من هذه العلاقة السامة.

ولكن لكي أكون أمينًا في طرحي للقضية بكل جوانبها. فمن الضروري أن أعرض الجانب السلبي للطلاق؛ لأنه من الخطورة أن يتصوّر البعض أن الطلاق حل لكل أو أيٍّ من مشكلات الزواج. وإنه ليس من المنطقي أن اختلاف الأزواج واستمرار خلافاتهم وعدم شعورهم بالسعادة. يدفعهم للجوء إلى الطلاق كحل لهذه المشكلات.

في الواقع أن الطلاق هو تجربة مُرة جدًّا. ومهما كانت مشكلات الزواج ومعاناته. فالطلاق قد يكون أكثر مرارة وأكثر ألمًا. والجروح التي

www.christianlib.com



يُحدِثها الطلاق قد تحتاج إلى سنوات طويلة للشفاء من نتائجها، ومع كل محاولات الشفاء من جروح الطلاق إلا أن هناك جروحًا قد لا تُشفى مهما طال الوقت.

ولا ينبغي أن يتصوّر أحد أن الطلاق هو أحد الحلول السهلة إذا ما تعقدت الأمور واحتقنت المشكلات، بل إنه لا ينبغي أن نلجأ له إلا إذا أصبح للزواج مخاطر أكثر مرارة ودمارًا مما يُحدثه الطلاق.

إن الله يكره الطلاق: وقد عبّر عن ذلك في ملاخي ٢: ١٦: «لأنه يكره الطلاق، قال الرب إله إسرائيل، وأن يغطي أحد الظلم بثوبه، قال رب الجنود، فاحذروا لروحكم لئلا تَغدُرُوا» صحيح أن الآية لا تتحدث في طلق، فمن يقرأ النص من الأعداد ١٤-١٦ يجد أن الرب كان يتحدث ن غدر الرجل بالمرأة، إلا أن هذا لا يمنع أن المعنى العام لهذا المقطع هو أن الطلاق لا يُسِر قلب الله، لأن الله يقدس الزواج. وما نود أن نؤكد عليه هو أن الطلاق حالة استثنائية وليس القاعدة، أما القاعدة فهي استمرارية الزواج.

إن القصد من الحالات التي ذُكرت في الفصل السابق هي للتأكيد على أن الطلاق لا ينبغي أن يكون حلًّا إلا إذا كانت الأوضاع قد وصلت إلى الحد الأقصى من الفشل والأذى واستحالة العشرة، وتفاقمت المشكلات بما يصعب علاجها أو إصلاحها، وليس القصد هو التشجيع على الطلاق لأي سبب.

www.christianlib.com



ومما لا شك فيه أن الطلاق فكرة تراود كل زوجين كلما احتدت المشكلات بينهما وتعكر صفو حياتهما. ولا ننكر بالطبع أن الزواج في كثير من الأحيان لا يحقق مستوى الرضا الذي يتطلع إليه كل زوجين، وأن الحياة الزوجية لا تسير دائمًا على ما يرام؛ والفشل يهدد العديد من الأسر بين الحين والآخر، والصراعات دائمة ومستمرة لفترات. والأزواج دائمو الشكوى من الزوجات ولسان حالهم أنهن يعكرن صفو حياتهم وينغصن عليهم معيشتهم وأنهن كثيرات الكلام والشغب والطلبات فلا يكتفين بما لديهن أبدًا. ومعظم الرجال يندمون على اليوم الذي اتخذوا فيه قرار الزواج. والحال ليس أفضل بالنسبة للزوجات؛ فهن دائمات الشكوى من الرجال فيرين أن هناك فجوة وهوّة كبيرة بينهن وبين أزواجهن، وأن حظهن قد خاب بعد أن اكتشفن أن الأزواج لم يحققوا نموذج أحلامهن، بل مخيبون للآمال ومُحبطون وأنانيون، وأن كل الوعود السابقة للزواج كانت مجرد كلام، وأنهم أصبحوا نمطيين وتقليديين وأن الزواج لم يعد يعنيهم كما كان.

وبالرغم من كل هذا، أكرر أن الطلاق ليس سهلًا أبدًا، وربما يكون الحصول على الطلاق في البداية حلمًا للطرف التعيس في العلاقة ويشعر أنه قد تحقق الحلم وحَصُل على الحرية المنشودة التي يتطلع للحصول عليها، لكن بعد مرور الوقت يكتشف بعض المطلقين خطأهم ويتجرعون مرارته يومًا بعد الآخر؛ وخاصةً لو كان من الممكن التعايش مع أسباب الطلاق أو إصلاحها وعلاجها.

www.christianlib.com


## تأثير الطلاق على الأبناء

بالطبع ما يزيد من مرارة الطلاق هو الأبناء؛ فالزواج الذي أثمر أبناء حينما يحدث الطلاق لا يعاني الأزواج والزوجات فقط. ولكن الأبناء أيضًا يعانون. والحقيقة، ومن وجهة نظري، أن أكثر كوارث الطلاق هو ما يعانيه الأبناء؛ فسواء عاش الأبناء مع الأب أو الأم أو حتى بين الاثنين تارةً هنا وتارةً هناك، إلا أن هذا لا يحقق لهم دفء الأسرة. إن الطفل الذي لا ينشأ في أسرة مترابطة، يفتقد جزءًا كبيرًا من الجو العائلي والذي يحقق له الاستقرار والأمان النفسي والعاطفي.

وبالطبع فإن عدم استقرار الأسرة يؤدي لنفس النتائج، بل أحيانًا كون البيت المشحون والمضطرب بالخلافات له نفس تأثير الانفصال. بل أحيانًا يكون الطلاق رحمة بالأبناء. وبالطبع لكل قاعدة استثناء. لكن في العموم وجود أبناء بين الأب والأم يستحق بذل كل الجهد من أجل توفير الاستقرار والأمان، ويستحق أيضًا الكثير من التنازلات لتوفير المناخ السوي والتنشئة الهادئة.

ولعلِّي لا أكون مبالغًا إذا قلت إن المشاكل الزوجية والطلاق لا تؤثر فقط على حياة الأبناء، بل وعلى مستقبل زواجهم أيضًا. فبعض الزيجات الفاشلة كان لها الأثر الكبير على زيجات الأبناء، لأن صورة الزواج تكون مشوّهة في نظرهم، وتكون مرتبطة بنموذج الزواج الفاشل الذي عاصروا مأساته مع آبائهم. والحقيقة الأكثر أهمية والتي ينبغي أن يعرفها كل زوجين أنه لا يمكن لأحد الوالدين تعويض غياب الطرف الآخر

www.christianlib.com


مهما كان حبّه وحنانه واهتمامه. لذا أناشد كل زوجين لديهما أبناء أن يفكرا ألف مرة قبل التفكير في اتخاذ أي خطوة نحو الطلاق. ومهما كتبت أو وصفت لا يمكنني أن أصف مدى مرارة هذه التجربة.

الشعور بالوحدة: يخلق الزواج علاقة خاصة بين الزوجين وكأنها سر لا يستطيع أن يعرفه إلا من عاشه واختبره. خاصةً لو كان هذا الزواج قائمًا على قصة حب أو حتى تفاهم واقتناع ورغبة في الارتباط. وسواء كان هذا الحب قبل الزواج أو بعده. فارتباط اثنين معًا كجسد واحد يجعلهما إذا انفصلا وكأنهما كيان واحد انشطر وانفصم ثم تمزق. فالتعبير الكتابي «يلتصق بامرأته...». يعني أن الانفصال يُحدث تمزيقًا تامًا مثل أي جسمين ملتصقين معًا ونحاول أن نفصلهما. فالطلاق يُحدث تفسخًا نفسيًّا ومعنويًّا وكأن الإنسان يخرج من ذاته وينفصل عن نفسه؛ وبمرور الوقت يشعر بالوحدة والعزلة.

الزواج اتحاد وانتماء. والإنسان يحتاج لكيان ينتمي إليه. فآدم شعر منذ لحظة وجوده بحاجته إلى معين نظير وقال: «هذه عظم من عظمي ولحم من لحمي»؛ لذا فمن الصعب عليه أن ينفصل عن هذا الكيان المُكمّل والمعين. وعندما يحدث الانفصال يشعر كل طرف بأن العالم قد خلا من حوله وقد أصبح وحيدًا غريبًا عُرضة للإصابة باليأس والإحباط والضياع؛ من أجل كل هذا أقول وأكرر إنه إذا لم يكن هناك سبب تستحيل معه العشرة. فنصيحتي لكل أسرة أن تصارع من أجل إبقاء الزواج. فمهما كانت المشكلات والتحديات والصعوبات والخلافات فهذا ليس شيئًا قاسيًا مثل مرارة الطلاق وقسوته.

www.christianlib.com



إن مشكلات الزواج -مهما كانت معقَّدة ومؤلمة- فيكفي فيها أن الزوجين معًا يواجهان الحياة وصعوباتها. فاثنان خير من واحد كما يقول الكتاب المقدس. والحياة في شركة معًا (يومٌ حلو ويومٌ مر) أفضل من أن تكون كلها مرًّا وأنت تواجهها بمفردك. وإن كان هناك أطفال نتيجة الزيجة فلابد أن تتحملا من أجلهم. فمن أجل أولادنا يهون كل شيء.

## حتى نتجنب كل هذا

عزيزي القارئ لا تتخذ من الطلاق وسيلة للهروب من مشكلات الزواج. فالطلاق مثله مثل الانتحار يلجأ إليه الإنسان اليائس والذي فقد الرغبة في الحياة والقدرة على مواجهة مشكلاتها؛ ولو كان هناك أمل ولو بسيط في إبقاء حياتكما معًا. فتمسكا به وصارعا لأجله حتى تبقياه حيًّا.

كم من أُسر كانت على شفى حفرة من الانهيار والفشل. لكنها استطاعت أن تواصل الحياة وتنقذ العائلة. وهناك الكثير من مكاتب المشورة التي يمكن أن تساعد هذه الأُسر على النجاح وتخطي الانهيار. فقط أبدِ استعدادك وخُذ خطوة أنت وشريك حياتك.

لا ننكر أن الحياة قاسية. وأن الرتابة والملل يتسربان إلى الحياة الزوجية. وأن متطلبات الحياة وهمومها تخنق العلاقة الزوجية وتصيبها بالتوتر. فتتحوّل الحياة الزوجية إلى صراع قلَّما يهدأ حتى ينشب من جديد. وخلافات حول أمور تافهة وأخرى كبيرة وذات أهمية. نختلف في الرأي وتتغيّر لغة الحوار وطريقة التعامل ويتشبث كل طرف برأيه أحيانًا

www.christianlib.com


كثيرة. وأحيانًا ما يصيب العلاقة نوع من الجمود ويسودها الصمت وتنعدم الحوارات. إلا أن كل هذا طبيعي؛ فمعظم الأُسر تمر بتلك الظروف فأنت لست وحدك. وبالطبع ليس الخطأ في الزواج كفكرة أو مبدأ عام. إنما مرجعه هو اختلاف شخصياتنا؛ فلكل إنسان سمات خاصة تميّزه عن غيره. وبالطبع هناك اختلافات وفروق كبيرة جدًّا بين الرجل والمرأة. ولكل شريك خلفية تختلف عن الآخر في طريقة التنشئة والبيئة والمستوى الاجتماعي والتعليمي أيضًا. إن اختلاف الاهتمامات ووجهات النظر وطريقة التفكير والخبرات المختزنة. والتي بطبيعة الحال ترجع إلى الطفولة وما تعرَّض له الزوج أو الزوجة في مراحل العمر المختلفة. وكيف تأثرت شخصياتهما وما يميّزها أو يعيبها. كل هذا يُحدِث خلافات كثيرة.

وهذه الاختلافات تحتاج إلى سنين طويلة حتى يمكن للشريكين أن يصلا إلى مفاهيم مشتركة وتقارب في وجهات النظر. وربما يظل الاختلاف والصراع قائمًا حتى آخر العمر. بالطبع تقل حدّة الخلافات مع مرور السنين. لكنها لن تنعدم؛ فما دمنا على قيد الحياة سنظل نختلف في أمور كبيرة وصغيرة. ولكن بالتأكيد سننضج وبالعِشرة سيفهم كل طرف الآخر. ومع الوقت يذوب كثير من الخلافات.

هناك عدد كبير. بل أغلبية الزيجات المستمرة تؤكد على أنه لو عاد بهم الزمن سيختار كل طرف فيهم الطرف الآخر مرة ثانية. القضية هي أن نؤمن بأن الزواج تجربة تستحق المغامرة والصراع والمعاناة. وأنه بالاتحاد معًا نستطيع أن نحقق أكبر قدر من السعادة ونحمي الزواج من

www.christianlib.com


الفشل ونضمن استمراريته. ونحقق لأبنائنا احتياجاتهم التي لا يمكن أن يحصلوا عليها إلا في أسرتهم.

## الأمر يستحق

أود أن أؤكد أن يدًا واحدة لا تصفق. وشريكًا واحدًا لا يستطيع أن يبني البيت بمفرده بدون مشاركة الطرف الآخر. لكن. حتى لو كانت البداية أن أحد الطرفين هو الذي يبني ويهتم. فبالمثابرة على إنجاح الزواج وبذل أكبر قدر من الطاقة والجهود وعدم الاستسلام سريعًا. يستطيع الزوجان أو أحدهما إنقاذ الزواج: لكن إذا فشلت العلاقة فيكفي إيجابية الأطراف. في هذه الحالة لا يجب أن يتسرب اللوم أو التقصير أو الندم إلى أحد الأطراف أو كليهما. لا أقول إنها مهمة سهلة أو إنه بالضرورة تؤدي هذه المحاولات الجادة إلى النجاح. لكن من المهم المحاولات الصادقة. فالزواج يستحق. عليك في النهاية عزيزي أن تتأكد أن ما بذلته من مجهود لإصلاح العلاقة سيضيف إلى شخصيتك وإلى رصيد خبرتك في الحياة الكثير. وسيقدر لك أبناؤك هذا الجهد.

هناك كثيرون من الأزواج سلبيّون يهربون من المشكلات ولا يريدون مواجهة الصعوبات. والبعض يبخل حتى ببذل أي مجهود لينقذ زواجه. وهناك أيضًا من يبذل جهدًا لإنقاذ الزواج لكن سريعًا ما يستسلم للواقع ويرى أن الحل الأمثل هو الطلاق: لكن أكرر مرارًا أن الطلاق ليس حلًّا سهلا.

www.christianlib.com


## قليل من الجهد

ربما يحتاج الزوجان الذهاب إلى طبيب نفسي أو مشير أو راعٍ. فلا عيب في هذا؛ إنها وسائل يستخدمها الله لحل المشكلات الزوجية. نحن نجهل الكثير عن أسس الزواج وحل الصراعات وفهم الواحد للآخر ودور كل من الزوج والزوجة مثل: طريقة إدارة الحياة، الأمور المالية، تربية الأبناء، فن الحوار، الاهتمامات المختلفة، طبيعة كل مرحلة في الزواج؛ فالسنين الأولى للزواج تختلف عما بعد ذلك، وهناك تقسيمات مختلفة لمراحل الزواج وكل مرحلة لها سماتها ومشكلاتها وأيضًا أسلوب معالجة المشكلات التي تطرأ وكيفية التعامل مع هذه المشكلات.

إن مجرد معرفتنا بطبيعة العلاقة الزوجية وأن المشكلات التي نواجهها هي أمر طبيعي وتحدث مع كل الأزواج، يطمئننا ويُشعِرنا أن هناك أملًا في غدٍ أفضل. المشكلة الحقيقية هي أننا عندما ننغلق على أنفسنا ونتصوّر أننا وحدنا نتعرض ونعيش هذه المأساة، ونتصور أن هناك خطأً كبيرًا في الزواج، وبالتالي لابد من إنهاء هذه العلاقة. لكن عندما نعلم أن كل ما يحدث من صراعات هو أمر عادي، وأن غيرنا اجتازوا في هذه المشكلات، ونعطي لأنفسنا فرصة لنعرف كيف خرجوا منها وواصلوا حياتهم، كل هذا سيساعد على استمرارية الزواج.

## الزواج الثاني ليس دائمًا أفضل

البعض يتصّور أنهم أساءوا الاختيار عندما لا يجدون نهاية لمسلسل الصراعات التي يعيشونها، وأن هذه الصراعات ستنتهي بمجرد تغيير

www.christianlib.com


الشريك بشريك آخر أكثر فهمًا؛ لكن الحقيقة المُرة والتي يعلنها عدد كبير ممن عاشوا تجربة الزواج الثاني أنهم اجتازوا معظم المشكلات، بل وواجهوا مشكلات أخرى أكثر لم تكن في الزواج الأول وهناك أبحاث برهنت على ذلك.

ليس دائمًا تغيير الشريك يكون حلًّا. فالإنسان هو الإنسان ومشكلات الزواج متكررة ومعروفة وعندما نستمع إلى مجموعة من الرجال أو النساء يتحدثون عن مشكلات الزواج وعيوب شريك الحياة، فمن المؤكد سنجد أن الغالبية تتحدث نفس اللغة وتشكو من نفس الظروف ونفس المعاناة والشكوى. وربما هذا ما يُحدث التوافق والانسجام بين الأزواج معًا وبين الزوجات معًا، إذ أنهم جميعًا يشعرون أنهم في مركب واحد ويعانون نفس المعاناة.

أليس هذا أكبر دليل على إمكانية استمرار الزواج؟ فمن بين هؤلاء الشاكين توجد نسبة كبيرة مستمرة في العلاقة برغم المشكلات، وبمرور الزمن يعترفون بأن ما تصوروه قديمًا عن الزواج كان خاطئًا وأن استمراريتهم في هذا الزواج كان هو الحل الأمثل. وأنه لو عاد بهم الزمن لاختار كل منهما الآخر للمرة الثانية. الزواج اتحاد لا مثيل له وعِشرة وعلاقة رائعة تحتاج أن نبذل كل ما في وسعنا من أجل إنقاذه.

لقد سمعت من عدد كبير من أولئك الشاكين عن أحاسيسهم عندما سافر شريكه وتركه فترة من الوقت، وكيف شعر بأهمية الطرف الآخر وعدم القدرة عن الاستغناء عنه، وإن كان في بداية فترة السفر لم

www.christianlib.com

يشعر بهذه الأهمية. ولكن بمرور الأيام يشعر بالفجوة ويأخذه الحنين إلى شريكه. ليس فقط إلى اللحظات الجميلة بينهما، بل حتى إلى الأوقات الأخرى العصيبة والحوارات الساخنة. هذه هي الحياة. ولأجل هذا شدد السيد المسيح على أهمية الأسرة وعدم السماح بالطلاق إلا لأسباب يستحيل معها العيش.

إن أكثر ما يصيب الشريكين هو اكتشاف الطباع التي لم يكتشفها في الطرف الآخر قبل الزواج. وكل طرف يجد نفسه قد انخدع من ناحية، ولا يستطيع العيش مع هذه الطباع من ناحية أخرى. ومن هنا ينشأ الصراع ويحاول كل طرف أن يغيّر من طباع الآخر ويحاول تشكيله للصورة التي يريده أن يكون عليها. وعلى الجانب الآخر لا يشعر الطرف الذي يحتاج التغيير أنه في حاجة إلى التغيير، بل أن شريكه هو الذي في حاجة إلى التغيير وأنه لن يتغيّر لو لم يتغيّر الآخر ويدور الصراع وتستمر الدوامة والخلاف على من منهم يغيّر الآخر، ثم يلوم كل طرف الطرف الآخر أنه لم يتغيّر ويرى في عدم الرغبة في التغيير دليلًا على عدم الحب والتضحية من أجله؛ ولا يعلم كل طرف أن البداية الصحيحة للتغيير هي تغيير النفس أولا.

الحقيقة أنه من الصعب تغيير الطباع الشخصية، ومهما حاول الإنسان فربما ينجح في تطويرها، لكن تغييرها تمامًا يبدو شبه مستحيل؛ فالشخص العصبي أو البخيل (أو دعني أقولها بلياقة الحريص) أو الشخص قليل الكلام، أو غير الاجتماعي، أو غير الرومانسي،

www.christianlib.com



أو الشخص العنيد، أو الذي يحب عمله جدًّا لدرجة الإدمان، أو المتسرع، أو الهادئ، إلى آخر هذه الطباع لا يمكن أن تتغيّر في يوم وليلة. يحتاج الأمر إلى سنين، وكما ذكرت ربما يتغيّر بنسبة معقولة وربما يكون التغيير طفيفًا وربما لا يحدث تغيير البتة. ما نحتاج أن نتعلمه هو كيف نثابر ونصبر ونساعد الآخر بحب. وليس بالضغط أو بالإجبار حتى لا يصير الأمر عنادًا وتشبثًا بالرأي ثم يُساء الفهم ويتصوّر الآخر أن شريكه يريد أن يلغي شخصيته. وعلى الجانب الآخر علينا أن نكون على استعداد لقبول الطرف الآخر كما هو إذا لم يتغير، وأن نتدرب لتغيير أنفسنا في الأمور التي يطالبنا بها الشريك الآخر؛ وعندما يجدنا نتغيّر فربما تغييرنا يساعده هو أيضًا أن يقوم بدوره، خاصة أنه لا يوجد بيننا من هو كامل أو لا يحتاج إلى تغيير.

إن الحل الأمثل لحل الخلافات الزوجية هو أن يتحاور الزوجان معًا في أوجه الاختلاف وفي الطباع التي يريد كل واحد من الآخر أن يتغيّر فيها، وتتحول من خلافات إلى لغة حوار بدلًا من مطالبة الآخر بالتغيير. اطلب مساعدته لتتغير أنت أو على الأقل ابدأ بنفسك وتأكد أن شريكك سيأتي من نفسه يطلب مساعدتك له ليتغيّر هو أيضًا.

قد تبدو المشكلات عويصة وكبيرة وتستمر لسنين في جدل وخلاف وصراع، إلا أن هناك طرقًا عديدة متخصصة ومُبتَكرة وعملية جدًّا لإيجاد حلول عظيمة ومثمرة. المهم أن نصمم على إيجاد حل مهما كان مكلفًا ومهما كانت نتائجه بعيدة المدى، فهو أفضل من الحلول التي نعتقد أنها سهلة كاللجوء للطلاق.

www.christianlib.com


لذا نصيحتي لكل زوجين لا يستطيعان حل مشكلاتهما معًا، أن يذهبا لمتخصص ليساعدهما على رؤية الأمور بشكل أفضل والوصول لحلول مرضية للطرفين معًا.

وأخيرًا فالتعميم في حالات الزواج والطلاق ليس صحيحًا والأحكام العامة غير دقيقة. فهناك زواج يستحق أن نصارع من أجل بقائه واستمراريته، وهناك زواج يُعتبر الاستمرار فيه انتحارًا ودمارًا. كذلك هناك طلاق يكون طوق نجاة وحلًّا ضروريًّا وإيجابيًّا. وهناك طلاق مكلف ومؤلم ومُر يدفع فاتورته الجميع ولمدى بعيد؛ لذا يرجى التروي والصبر والحكمة واستشارة أهل الاختصاص. إن اللجوء إلى مكاتب المشورة يُعتبر من الأمور الهامة جدًّا قبل التسرع في اتخاذ قرار مصيري تمتد آثاره سنينًا طويلة.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفصل التاسع:

## قبل أن تحدث الكارثة

إدراك أن هناك مشكلة والاعتراف بها هو نصف الحل. ولا أظن أن أحدًا يختلف معي على أن موضوع الزواج والطلاق مشكلة مُلحّة. بل وصارخة. فجميعنا نلمسها في محيط دائرتنا. لكن الأهم هو إقرار الكنيسة بذلك. ولا أظن أيضًا أن الكنيسة ليست على دراية. بل ودراية كافية بما يحدث. وكيف لا وهي جهة اختصاص. وبالتالي فهي تتعامل مع هذه المشكلات عن قرب وتعرف حجم تفاقمها جيدًا وتقر أيضًا أن هناك مشكلة ومن هنا نقول إننا وصلنا لنصف الحل.

يبقى النصف الثاني والذي من وجهة نظري يمكن أن يتم بطريقتين:

الطريقة الأولى هي النظر في حالات الزواج الفاشل وإيجاد حل له وهذا سنناقشه في فصل لاحق ونقدم بعض الاقتراحات للحل.

الطريقة الثانية تبدأ قبل أن تحدث الكارثة وتتمثل في الخطوات التي ينبغي أن تتخذها الكنيسة قبل الزواج حتى تقلل من حِدة الصراع وحجم الخلافات إعمالًا بمبدأ «الوقاية خيرٌ من العلاج» وهذه الخطوات كالآتي:

www.christianlib.com



## ١- مرحلة الإعداد للزواج

لكي نتفادى أكبر قدر من المشكلات التي تحدث بعد الزواج، على الكنيسة أن تُعد الشباب من الجنسين بتثقيفهم وتزويدهم بالمعلومات العامة عن الزواج، كيفية اختيار شريك الحياة، الأسس السليمة للاختيار، السن الأمثل للزواج، الفروق بين الجنسين بيولوجيًّا ونفسيًّا وفكريًّا وعاطفيًّا... إلخ، مفهوم الزواج نفسه، الحب والفرق بين الحب والإعجاب والانجذاب، الصفات التي لا يمكن أن يتنازل عنها كل شخص في الآخر وتلك التي يمكن قبولها أو التعايش معها، الطباع التي يمكن أن نحتملها وتلك التي لا يمكن أن نتغاضى عنها، فكثير من الطباع بالذات لا تتغير بعد الزواج ومهما حاول الشريك أن يَعِد بالتغيير فهذه في رأيي وعود كاذبة وربما تكون فترة الخطبة هي الوقت الذى يساعدنا على فهم هذه الأمور مع أن حتى هذا ليس أكيدًا فهناك أمور لا يكشفها إلا الزواج والحياة اليومية.

لذا من المهم اكتشاف بعضنا بعضًا، وأن نكون على يقين أن الشخص الذي سنرتبط به هو ذات الشخص الذي سنكمل حياتنا معه، فلن يتغير شيء وعليَّ أن أقبل أو أرفض قبل التورط في أي خطوة رسمية، لكن كما ذكرت ربما تكون الخطوبة فرصة للتأكد من النوايا الحسنة.

كذلك لا بد من التثقيف الجنسي وإدراك الفرق بين طبيعة الرجل والمرأة الجنسية، وفنون ممارسة الحب وغيرها؛ فالجنس من أساسيات

www.christianlib.com


الحياة الزوجية. ونجاحه أو فشله يترتب عليه نجاح وفشل الزواج كله. فالجنس يمثل النسبة الأكبر كسبب في حالات الطلاق.

أيضًا أن يتعلم الشباب فنون الحوار الراقي وأسلوب التعامل المبني على الاحترام والتقدير. أعلم أن ما أذكره قد يبدو صعبًا. لكنه ليس مستحيلًا. فلو اهتمت الكنيسة بعمل دورات تعليمية وتثقيفية للإعداد للزواج ووضعت إتمام هذه الدورات شرطًا أساسيًّا للارتباط. فسوف يكون الأمر سهلًا وأنا أعلم أن هناك كنائس بدأت بالفعل في تطبيق هذا النظام.

كذلك على الأسرة نفسها أن تثقف أبناءها منذ الصغر وتوعيهم بمفهوم الزواج واحترام كلٍّ واحد للآخر. وفكرة التعاون والتفاهم والمشاركة ليست بالكلام بل بالسلوك العملي: فكما يرى الأبناء والبنات آباءهم وأمهاتهم كيف يتعاملون باحترام وتقدير ومشاركة في كل شيء. سينعكس ذلك بشكل مباشر عليهم. إن الكنيسة لا تستطيع بمفردها أن تقوم بهذا الدور وإن ساهم الأهل في هذه المسؤولية كان هذا تعاونًا وتسهيلًا لمهمة الكنيسة لاحقًا. أؤكد أن هذا الأمر سيكون له أثر كبير على نجاح الزواج وتقليل نسبة الطلاق إلى حد ملحوظ. المهم أن نبدأ ونكون جادين. ويكون قرار الكنيسة ألَّا يتزوج أحد دون الحصول على هذه الدورات التثقيفية للزواج.

www.christianlib.com



## ٢- مرحلة الخطوبة

للأسف كثير من المخطوبين يقعون في دوامة الإعداد للزواج واختيار عش الزوجية وتأثيثه وعمل التصميمات الخاصة وشراء كل مستلزمات الفرح وحجوزات شهر العسل وطباعة كروت حفل الزفاف وفستان الفرح... وتفاصيل لا تنتهى، وتمر الأيام بسرعة مذهلة ويفاجأ العروسان بموعد الزفاف على الأبواب، وبعد أيام يتم الاحتفال ويجدا نفسيهما في بيت واحد وتبدأ رحلة الاكتشاف الغريب للعديد من الاختلافات والعادات والسلوكيات التي قد تصدمهما، ويدركان أنهما أضاعا فترة الخطوبة دون أن يعرفا الكثير عن بعضهما، فأحدهما ينام مبكرًا والآخر يرغب في السهر، أحدهما منظم جدًّا والثاني عكس ذلك، أحدهما مغرم بمشاهدة لتلفاز بصوت عالٍ والآخر لا يروق له الصوت العالي، الشاب لا يساعد في أعمال المنزل، الشابة لا تتقن الطهي أو ترتيب المنزل، وكثير من هذه الأمور التي تبدو صغيرة وتافهة لكنها مع عدم الخبرة وضغوط الحياة الجديدة وتعلم عادات والتخلي عن عادات ومحاولة كل واحد لتغيير الآخر ليكون كما يريد والصراع حول من يبدأ التغيير، والكل ينتظر بل يطالب الآخر بالتغيير أولًا، وهكذا تنشأ المشكلات وتتراكم وبمرور الوقت قد يشعران بأنهما أخطآ الاختيار، ثم تبدأ المشكلات الأكبر عندما لا يكونان قد ناقشا معًا موضوع الإنجاب بكل تفاصيله، هل خضعوا لفحص طبى لمعرفة إمكانية الإنجاب أو إذا هناك موانع، وهل خضعا لفحص طبي للتأكد من خلو الموانع في إقامة علاقة جنسية سليمة والخلو من الأمراض الجنسية بشكل خاص والسلامة الصحية بشكل عام.

www.christianlib.com


ملحوظة: ينبغي على القسيس أو الكاهن الذي يقوم بمراسم الزفاف أن يطلب هذه الشهادة الطبية قبل الزواج كمستند رسمي من أوراق الزواج وكذلك شهادة إتمام الدورة الخاصة بالإعداد للزواج أو دورات المخطوبين.

ماذا عن الإدارة المالية للمنزل وطريقة الصرف والدخل إذا كان هناك أكثر من دخل أو دخل واحد... إلخ.

عليهما أيضًا تحديد علاقة الأهل بهما ومدى تدخلهم في شؤون بيتهما. وأنصح أن الأهل لا يكون لهم أي تدخل في حياة الزوجين الخاصة مع كل احترامي لهم. لكن بالطبع هي نقطة خلاف بين معظم الأزواج والزوجات.

إن فترة الخطوبة هي الفترة التي يناقشان معًا ما تعلماه في دورات الإعداد للزواج وتطبيق كل ذلك على حياتهما المستقبلية. فما تعلماه هو معلومات وثقافة عامة لكن كيف يتوافق ما تعلماه على شخصياتهما فهذا دور كل شريكين مقبلين على الزواج وينبغي أن يحددا معًا ما يناسبهما منه وكيفية تطبيقه وقد يحتاج الخطيبان مكتب مشورة متخصصًا يساعدهما على مناقشة هذه الأمور بصورة صحيحة.

لكن لا يجب إضاعة هذه الفترة في أمور كثيرة. بالطبع مهمة أيضًا وينبغي إعطاؤها وقتها. لكن ليس على حساب الإعداد الشخصي للزواج.

www.christianlib.com



إنها أمور كثيرة لكنها مهمة وضرورية. ولا يمكن الاستغناء عنها إذا أردنا زواجًا ناجحًا. وكل مجهود نبذله في الإعداد الجيد قبل الزواج يوفر علينا كثيرًا من المجهودات التي قد لا تأتي بفائدة بعد الزواج. فدائمًا التخطيط الجيد يساعد على نجاح أي عمل.

وأقولها صراحةً إن اكتشاف ما لا يجعل شخصين لا يرتبطان في خطوبة رسمية أفضل من الارتباط بخطبة رسمية ثم يتم فسخها. وفسخ الخطوبة أفضل وأسهل بكثير من الطلاق. فكلما اكتشف الشخصان عدم اتفاقهما مبكرًا وانتهت العلاقة مبكرًا كلما كان ذلك أفضل.

كذلك الكنيسة تتمثل في الراعي عليه أن يقدم للمقبلين على الزواج المفهوم المسيحي للزواج. ويدرس معهم التعاليم المسيحية التي تنص على مفهوم الزواج. وكيف تكون العلاقة بين الزوجين. وعلاقة الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل في إطار الزواج بحسب كلمة الله. فهي تمامًا كعلاقة المسيح بالكنيسة؛ حيث أحبها حتى بذل نفسه لأجلها وهي تخضع له بالحب. والتأكيد على بناء البيت الجديد على الإيمان بالمسيح وأهمية المذبح العائلي. وشرح مفهوم الغفران المسيحي والفهم المتبادل والاحترام والتقدير من كل واحد للآخر؛ فالإيمان والعلاقة الروحية بالله أساس عظيم وعميق في العلاقة الزوجية «فإن لم يبنِ الرب البيت فباطلًا يتعب البناؤون» (مز ١٢٧: ١).

www.christianlib.com


هناك العديد من الأمور التي نتعلمها في تعاملاتنا مع بعضنا البعض، من خلال تعاملات الله معنا ومن خلال حبه لنا، أن الحياة المبنية على شخص المسيح وتبدأ وتنمو داخل الكنيسة تكون نسبة نجاحها واستمرارها كبيرة.

فكلما نمت علاقتنا بالله وازداد اقترابنا منه كلما قلت أنانيتنا وأصبحنا أكثر حساسية واهتمامًا بالآخر، والعكس صحيح؛ فكلما ضعفت علاقتنا الروحية بالله، وزادت الفجوة بيننا وبينه، كلما ارتفعت الذات وصرنا أنانيين لا نفكر إلا في أنفسنا واحتياجاتنا، وهذا بالطبع يؤثر في علاقتنا الزوجية، فكلما كانت علاقة الشريكين بالله قوية، كلما خرج كل واحد من احتياجاته واهتم بالآخر، واهتم أن يسعد الآخر قبل نفسه، وهذا سر النجاح لأي علاقة زوجية، أن يسعى كل شريك نحو إسعاد الشريك وبهذا كلاهما يعيشان سعداء إذ يُلبي كل واحد احتياجات الآخر.

قبل الزواج كان ينصب اهتمام كل واحد على نفسه، لكن بعد الزواج يجد الشريك نفسه مسؤولًا عن شخص آخر، في تسديد احتياجاته المختلفة، فلم يعد بعد اثنين، بل واحدًا بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وهذا هو مفهوم الزواج الحقيقي بحسب كلمة الله، والكتاب المقدس مليء بالتعاليم عن الزواج والعلاقات الأسرية وعلاقة الزوج بالزوجة والعكس، انظر مثلًا رسالة الرسول بولس لأهل أفسس الإصحاح

www.christianlib.com


الخامس بدايةً من عدد ٢٢ فالرسول بولس يقدم تعاليم ونصائح للزوجين عن الحب والاحترام والأمانة والعطاء والتضحية كل واحد للآخر.

وفى الزواج المسيحي، هناك عهود الزواج التي تلزم كل طرف بالولاء والانتماء والحب والوفاء كل أيام الحياة وفي كل الظروف الحلوة والمرة، سواء في الصحة أو في المرض، في السعة أو في الضيق، في الفقر أو في الغنى. لكننا نعلم جيدًا أن الحياة متقلبة وصعبة وأي علاقة بين اثنين تمر بالكثير من المنعطفات والمشكلات؛ ففي عواصف الحياة ومشكلاتها، وفي رتابتها ومللها تتغير أمور كثيرة، حتى المشاعر تتأثر، وكثير من أساسيات وأسس البيت المسيحي تهتز. وهنا نؤكد أنه لو لم يكن الرب في المشهد ونطلب معونته فلن نستطيع بمفردنا أن نكمل بناء بيتنا جيدًا، فإن لم يبنِ الرب البيت فباطل كل تعب.

لذا أقول لمن نجحوا في حياتهم الزوجية ألّا ينسبوا النجاح لأنفسهم فقط، وألا ينكروا على الآخرين محاولاتهم التي لم تنجح، فلولا الرب لكان لكم نفس المصير.

إن ما أود أن أركز عليه جيدًا هو أن وجود الله في حياة الزوجين بركة عظيمة، فهو الذي يعطى القدرة على الغفران والقبول والتضحية، وهو الذي يجعلنا أمناء لشريك حياتنا؛ لأن أمانتنا لله تقتضي أمانتنا لشريك الحياة، وأمانتنا لله تجعلنا نحافظ على عهود الزواج ونبقى أمناء لها.

لذا أن نبني حياتنا على صخر الدهور يسوع المسيح ونرتبط به في

www.christianlib.com


علاقة حقيقية فهذا حصن منيع. كذلك ارتباطنا بالكنيسة وبخدمة الرب معًا وهذه أيضًا بركة لحياتنا ونمونا معًا.

## مشكلات لا تقود للطلاق

كما ذكرت أن فترة الخطوبة فترة مهمة جدًّا كخطوة أساسية للإعداد للزواج. وإذا لم يحسن المخطوبون استخدام هذه الفترة فسوف يكون لذلك أثر سلبي على زواجهم فيما بعد. لكن، حتى لو التزموا بالفعل وقضوا فترة الخطوبة بشكل جيد ساعدهم هذا على الاقتراب والفهم ومعرفة كل واحد الآخر. إلا أن هذا لن يمنع حدوث مشكلات وخلافات ومشاحنات كثيرة؛ فالحياة اليومية والاحتكاكات الدائمة بينهما والعيش معًا في بيت واحد تولد الكثير من المشكلات. فهناك الكثير من العادات والتقاليد والسلوكيات المتباينة وهناك خلفيات بيئية وثقافية واجتماعية وسمات في كل شخصية لا تظهر إلا بعد الزواج والاحتكاك المباشر والدائم. فضلًا عن أن المشاعر لا تعود بنفس اللهفة والشوق والحنين للقاء. فها هما يعيشان معًا لحظة بلحظة دون فرقة أو بعد فأين المجال لهذه المشاعر. وضياع الشوق واللهفة مع روتين الحياة وضغوط العمل وشؤون المنزل والمسؤوليات الجديدة يصيب كل زوجين بالرتابة والملل.

أضف إلى ذلك عدم الخبرة في كثير من معالجة الأمور. فهو عالم جديد في كل شيء وغير المُكتَشَف فيه أكثر بكثير مما على علم به. وبعد فترة ينتهي شهر العسل وتبدأ الخلافات على أشدها. ما بين

www.christianlib.com


الشكوى من أن الزواج لم يعد ذلك الحلم الجميل الذي كانا يتطلعان إليه. والحلم الذي روادهما منذ أن أحب كل واحد منهما الآخر وتمناه شريكًا لحياته. وتدريجيًّا يتحول الحلم إلى كابوس.

وكلنا على دراية جيدة بمشكلات الزواج لأنها شائعة ومتعارف عليها. وإن اختلفت من حالة إلى أخرى إلا أن المشكلات تقريبًا متشابهة. وإذا جلست بين الأزواج بعيدًا عن زوجاتهم والعكس ستسمع من كل فريق تقريبًا نفس الشكوى. والبعض يتوقع أن بعد السنة الأولى الأمور ستتحسن ولا يحدث ويسمع الآخرين يقولون إن الأمور ستصير أفضل بعد السنوات الخمس الأولى وغيرهم يقول عشر سنوات. ولكن الحقيقة أن مشكلات الزواج لا تنتهي أبدًا؛ قد تخف حدتها وتتنوع من سنة لأخرى لكن تظل الخلافات مستمرة.

والحقيقة أنها مؤشر جيد فهي تؤكد أن الزواج حي لأنه لو انتهت الخلافات والمشكلات انتهى معها الزواج؛ لأنه في هذه الحالة سيكون كل منهما قد فقد الأمل في الآخر وانصرف عنه بأمور أخرى كالعمل. أو تربية الأولاد. أو وسائل التواصل الاجتماعي. أو الأصدقاء... وغيره كثير.

إن سبب ذكر كل هذا لكي أفرق بين هذا النوع من الخلافات والمشكلات وبين المشكلات الأخرى التي يستحيل العيش أو التعايش معها؛ فهذه مشكلات طبيعية. بل وصحية. ولجوء الزوجين للطلاق بسبب خلافات طبيعية. حتى لو كانت صراعات وتحديات أو مللًا ورتابة أو ما شابه. هو في الحقيقة هروب ولجوء لحلول سهلة.

www.christianlib.com


لكن مثل هذه المشكلات المتعارَف عليها يمكن بقليل أو حتى بكثير من الجهد التوصل لحلول وحتى لو اقتضى الأمر لاستشارة متخصص أو الذهاب لمكاتب مشورة فالزواج يستحق المثابرة وبذل الجهد.

الطلاق تجربة مرة لا يُقدِم عليها إلا من يعيش تجربة أكثر مرارًا. بل أكثر تدميرًا؛ فهناك علاقات سامة. استمراريتها تعني الموت المؤكد معنويًّا وأحيانًا جسديًّا ونفسيًّا. هناك من يصابون بأمراض خطيرة جسدية وأخرى أمراض نفسية مؤلمة جدًّا بسبب القهر والذل أو الضغوط والمرارة والسخط والظلم والإهانة وغيرها من الأمور المدمرة.

إن هدف هذا الكتاب ليس الدعوة للطلاق. بل تحذير منه ومن مخاطره لكل من يظن أنه حل لمشكلات يمكن التغلب عليها أو حتى احتمالها. وهو أيضًا محاولة لإيجاد حل للعلاقات الفاشلة في زواج مدمر وقاتل للخروج من هذا الزواج بالطلاق لإبقاء وإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل أن يضيع كل شيء.

إنني من هذا الكتاب أدعو الجميع إلى التروي كثيرًا قبل الإقدام على خطوة الطلاق. فالزواج علاقة جميلة وحميمية وتستحق كل جهدنا من أجل تحقيق أعلى درجات نجاحه وسعادته. لا تدع المشكلات تتراكم. لا تتظاهر بأن كل شيء على ما يرام أو كل الأزواج جميعًا تعساء وأن الزواج تجربة فاشلة. هذه أكاذيب؛ فالزواج كما ذكرت في الفصل الأول هو مشروع إلهي وتصميم إلهي أراد الله به أن يعيش الإنسان أفضل وأقدس علاقة بين البشر لا مثيل لها بين العلاقات.

www.christianlib.com



هناك لا شك زيجات كثيرة ناجحة، لا يعني هذا أنها لا تمر بمشكلات، لكن يعني أنها تتغلب على المشكلات وتحتمل وتجاهد من أجل حياة أفضل، وأن الحياة كلها خليط من السعادة والشقاء من الألم والأمل ومن الفرح والحزن.

الحياة قصيرة وتستحق أن تعاش بأفضل طريقة، والزواج يمثل أكبر وأطول سنين العمر فكيف نتهاون في صناعته ليكون أفضل مشروع إلهي إنساني.

مرة أخرى أشجع على الذهاب لمكاتب المشورة أو جلسات الزواج؛ لأن هناك مشكلات لا نستطيع بمفردنا حلها، والاستفادة من المتخصصين أو من خبرات الآخرين الذين هم معنا في نفس التجربة أمر له قيمته، على الأقل ستعرف أنك لست الوحيد الذي يعاني وأن غيرك الكثير يمرون بنفس ما تمر به وهذا في حد ذاته يعزي ويشجع ويعطي أملا.

كثيرون يجدون أن الذهاب للطبيب أمر مزعج ورحلة العلاج طويلة ونتائجها بعيدة وأن إجراء عملية جراحية شيء مؤلم، لكن أؤكد لك عزيزي القارئ أن التعايش مع الألم المزمن أكثر إزعاجًا وأشد فتكًا بالمريض، فلماذا نتعايش مع ما ينغص حياتنا الزوجية التي أراد الله لها أن تكون ممتعة، وكيف لا نبذل جهدنا لكي تكون كذلك.

أختم هذا الفصل بأن أذكر مرة أخرى، بل مرارًا، أن هناك أسرًا كثيرة بعد أن كانت على وشك الانهيار عادت إلى صوابها ببعض الجهد، فلا تيأس.

www.christianlib.com


لا تلجأ للطلاق كمهرب وحل سهل؛ لأن معاناته لا تُحتَمَل، خاصةً إذا كان هناك أبناء. فهو طريق مليء بالجروح والمآسي.

اترك هذا الحل لمن يعيش علاقات سامة ومدمرة وليس أمامه حلٌّ آخر.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفصل العاشر:

## كيف يكون الطلاق حلًّا آمنًا؟

بعد عرض القضية بجوانبها المختلفة، وبعد أن بدا الأمر أكثر وضوحًا الآن أمام الجميع، وأن القضية متفاقمة والبحث عن حلول أصبح أمرًا ملحًّا، وحتى لا نكون قد طرحنا القضية دون إبداء أي حلول، فسوف نخصص هذا الفصل لطرح بعض الحلول التي تضمن للكنيسة سلطتها وتجعل الطلاق يتم بشكل منظم بعيدًا عن الانفلات أو الفوضى ويكون ضمير الكنيسة مستريحًا (وعندما أقول الكنيسة، لا أقصد طائفة بعينها، بل الكنيسة بكل طوائفها فهي قضية كل المسيحيين على مختلف طوائفهم) هذا من ناحية، وأن تجد الأسر التعسة والعلاقات السامة المريضة مخرجًا آمنًا وحلًّا مريحًا وقانونيًّا من ناحية، ولكي نوقف نزيف الاستغلال من قبل أولئك الذين يتاجرون بآلام الناس من ناحية أخرى.

أقدم من وجهة نظري المتواضعة هذه الاقتراحات متمنيًا أن يتسع صدر المسؤولين للنظر فيها ومناقشتها، ولهم أن يعدلوا ما يشاؤون أو يضيفوا ما يرونه مناسبًا أو يقدمون حلولًا أخرى تمامًا، فليس بالضرورة

www.christianlib.com



الأخذ بهذه الحلول فهذا ليس هدفي. الهدف الأساسي هو أن تسرع الكنيسة في إيجاد حلول لهذه القضية التي عانت وتعاني منها آلاف الأسر. وهناك توقع وانتظار من هذه الأسر أن الكنيسة تشعر بهم وتعيد النظر في هذه القضية وتقدم حلولًا شافية لكل الجروح. إن الاقتراحات التي أقدمها كحلول ستجيب على أسئلة كثيرة. منها: متى يكون الطلاق حلًّا؟ ومن يقرر ذلك؟ وكيف يتم إجرائيًّا وإنسانيًّا؟ وسوف أشرح المقصود بذلك في أطروحات الحل.

## يتمثل الحل في مجموعة خطوات

الخطوة الأولى: تبدأ قبل الزواج في عمل دورات للشباب لإعدادهم لهذه الخطوة الهامة وهذا القرار المصيري (أرجو الرجوع للفصل التاسع).

الخطوة الثانية: هي دورات للمخطوبين لمناقشة أمور الزواج ومسؤولياته والتبصر بالخطوة القادمة (الزواج) بكل أبعاده والتأكد من صحة الاختيار ومدى الوعي والفهم لمسؤوليات الزواج (لمزيد من التفاصيل أرجو الرجوع للفصل التاسع أيضًا).

الخطوة الثالثة: هي مسؤولية الكنيسة في إتمام الزواج مكتمل الأركان لتقليل نسبة الفشل.

فعلى عاقد القران أن يطلب بعض الأوراق الهامة:

١- شهادة إتمام دورة الإعداد للزواج

٢- شهادة إتمام دورة الإعداد للخطوبة

www.christianlib.com


٣- شهادة طبية تؤكد خلو الطرفين من الأمراض (خاصة المُعدية، العقم، الأمراض الجنسية...) ويفضَّل أن تكون الشهادة من قبل أطباء مُعتَمَدين من الكنيسة.

٤- شهادة خلو الموانع أي لم يسبق لأي من الطرفين الزواج من قبل خاصة لو كان الطرفان أو أحدهما غير معروف لعاقد الزواج (وهذه معمول بها حاليًا من كل الكنائس).

٥- جلسة خاصة من الراعي أو عاقد الزواج للتأكد أن كل شريك بكامل حريته ورغبته ودون أي ضغوط خارجية يريد الزواج بهذا الشريك بكل حب وإخلاص في ذلك، ويصلي معهما.

بهذه الخطوات يكون الزواج تم بأعلى نسبة نجاح وأقل نسبة فشل.

ملحوظة: لكل كنيسة الحرية أن تضيف ما تراه مناسبًا لإتمام الزواج بشكل صحيح.

الخطوة الرابعة: ما بعد الزواج كما شرحنا سابقًا أن أي علاقة زوجية تواجه صعوبات كثيرة جدًّا في بداية حياتها وتستمر هذه الصعوبات والصراعات مدى الحياة، قد تقل حدتها مع السنين، لكن من المعروف أنها تكون في أشدها في السنين الأولى.

لذا ينبغي أن ترعى الكنيسة هذه الأسر الجديدة من خلال مكاتب مشورة متخصصة، مجموعات تناقش المشكلات والصراعات وكيفية التغلب عليها، اجتماعات للأسرة تناقش قضايا الزواج... إلخ.

www.christianlib.com


لكن يبقى السؤال المهم جدًّا: ماذا عن الأسر التي لم تحظَ بهذه الرعاية؟ ماذا عن أولئك الذين ارتبطوا دون التمتع بهذه المراحل من الوعي والفهم والإدراك الكافي؟ ماذا عن هذه الأسر التي تملأ شكاواهم مكاتب الكنائس والمحاكم ومكاتب المحامين؟

وكما ذكرت أن الخطوات السابقة سوف تقلل بالطبع من حِدَّة المشكلة لكن لن تقضي عليها تمامًا. فماذا عن الأسر التي رغم كل ما اتُّخذ معها من خطوات، وصلت لحد فاصل من الخلافات غير المحتملة وتحول حلمهم إلى كابوس؟ ماذا تفعل الكنيسة إزاء هذا الكم الهائل من العائلات التعسة؟

هنا نستكمل خطوات الحل في مرحلة ما بعد الزواج:

## إذًا الخطوات الأولى هي بمثابة الوقاية، المرحلة الثانية هي العلاج والحل للمشكلة:

يبدأ الحل بالنظر في قضايا الطلاق والتعامل بجدية مع كل حالة، مع الأخذ في الاعتبار أن هؤلاء الأزواج والزوجات اللاجئين للكنيسة، هم أبناؤها وبناتها، هم أسر وأبناء دفعتهم ظروف كثيرة للوصول لمنعطف خطير قد يدمِّرهم، ولبيئة أسرية لم تَعُد تصلح للعيش اللائق إنسانيًّا، أو أخلاقيًّا ولا روحانيًّا، وقد يكون للكنيسة دور في إنقاذ حياتهم من الدمار وتقديم حياة كريمة.

www.christianlib.com


كذلك قد حان الوقت لتنظر الكنيسة للنصوص الكتابية نظرة روحية بعيدًا عن الحرفية الناموسية؛ فالحرف يقتل، وأن ترى الوصية باتساع أفق ورؤية ذات بعد إنساني وإدراك أن الوصية جُعِلت لسعادة الإنسان.

أنا لا أُملِي على أحد رؤيتي في تفسير الآيات الكتابية، رغم اعتمادي على كتب تفسير لعديد من رجال الله الأمناء ورجوعي للنصوص الأصلية لمحاولة فهم النص الكتابي بشكل أفضل. ولكن إذا كان ما وصلت إليه لا يروق للكنيسة، فدعكم منه وكلفوا لجانًا لاهوتية متخصصة لدراسة النصوص الخاصة بالطلاق وأعيدوا قراءتها من جديد. وأنا أثق أنكم ستصلون لما هو أفضل مما وصلت له. فكلمة الله حية وفعالة وصالحة لكل زمان ومكان، وهناك الكثير من التعاليم تختلف في التطبيق من عصر لآخر، هناك ثوابت وهناك متغيرات، فالثابت هو المبدأ والمتغير هو التطبيق.

وفي قضيتنا هذه الثابت هو مبدأ الحفاظ على الأسرة أما المتغير فهو كيف نحافظ عليها مع متغيرات الحياة ومستجداتها التي لا تتوقف.

من هذا المنطلق، وإذا رأت الكنيسة أنه حان الوقت للاهتمام بالأسر المتألمة فهذه بعض الاقتراحات ولكل كنيسة اختيار ما تراه مناسبًا.

الخطوة الأولى: تشكيل مكاتب متخصصة للنظر في كل قضايا الطلاق، هذه المكاتب تتشكل من أخصائيين نفسيين واجتماعيين وربما

www.christianlib.com



قانونيين. تعرض عليهم الحالات فيقوموا بدراستها جيدًا ويهتمون بكل حالة تقدم لهم وإذا رأوا بارقة أمل في الإصلاح. تحول هذه الحالات إلى مكتب مشورة يقوم بتقديم المشورة لهذه الأسرة. قد يكون الإصلاح هو الحل فيقدمون كل ما في وسعهم للم شمل الأسرة.

أما لو بعد فترة وجدوا أنه لا أمل في الإصلاح فعلى المتخصصين في المشورة رفع تقرير للجنة التي أحالت إليهم القضية ويخطروهم بحتمية الطلاق مبيِّنين الأسباب التي دعتهم لذلك. وبموجب هذا التقرير تقوم اللجنة المفوضة من الكنيسة برفع طلب الطلاق لهذه الأسرة مرفق معه التقرير.

قد ترى كنيسة أن تنشئ مكتبًا واحدًا للبت في القضايا. قد ترى كنيسة أخرى أن تبدأ بمكتب المشورة أولًا ثم مكتب الفصل في القضية ثانيًا؛ لكل كنيسة الحق في عمل ما تراه مناسبًا لها. المهم أن ينظر في هذه القضايا وأسبابها. وعدم التشبث بعلة الزنا؛ لأن هناك أسبابًا قد تكون أكثر ضررًا وخطورةً على الأسرة من الزنا. كما أن هناك بعض الأسر التي تغفر وتتجاوز المحنة وتقرر أن تستمر في حياتها.

الخطوة الثانية: قبل أن تمنح الكنيسة الطلاق (في حالة وجود أطفال) على الكنيسة أن ترسل الزوجين لمكاتب مشورة ليعدهم لخطوة الطلاق وكيفية التعامل مع الأبناء ومحاولة الوصول لحلول مرضية للطرفين وللأولاد.

www.christianlib.com


الخطوة الثالثة: أن تعطي الكنيسة وثيقة طلاق مبنية على هذه التقارير مع ذكر سبب الطلاق حتى إذا أراد الطرف الآخر الزواج ثانيةً (إذا رأت الكنيسة ذلك) فيكون الزوج أو الزوجة الثانية على علم ودراية بأسباب الطلاق ويكون لهم الاختيار في الارتباط بهذا المطلَّق أم لا.

واستكمالًا للفكرة فعند زواج المطلق أو المطلقة ثانية على القائم بمراسم الزواج طلب نسخة من وثيقة الطلاق ليعرف أسباب الطلاق أولًا ويصارح بها الشريك الجديد ليتأكد أنه على علم بها قبل أن يعقد الزواج الثاني.

الخطوة الرابعة: بقدر الإمكان تحتضن الكنيسة الزوجين المطلَّقين إذا أرادا ذلك وتتعامل معهما بكل لطف ومحبة واحتواء وتقدمهما للمجتمع لا كأشخاص بهم عيب ما أو عورة، بل إنهم أبناء وبناة الكنيسة لهم كل الاحترام والتقدير حتى يقبلهم المجتمع الكنسي دون إدانة أو لوم أو تقليل من شأنهم، وتعلم الكنيسة أن كل إنسان ينظر لنفسه لئلا يسقط فجميعنا تحت الضعف وقابلين للسقوط. هذا الكلام له مدلولاته لأنه ببساطة لو سألنا أين المطلقون والمطلقات الآن من الكنائس؟ سنجد أن معظمهم خاصة النساء قد هجروا الكنائس هربًا من نظرات وهمسات وتجريحات وإدانة شعب الكنيسة -وأحيانًا الخدام- لهم، فلم يرحموهم من نظرة المجتمع الخارجي لهم، بل أضافوا إلى جرحهم جرحًا وإلى رفضهم رفضًا.

www.christianlib.com


لكن لو استطاعت الكنيسة أن تحتوي هذه الأسر وقدمت يد المساعدة لكل أسرة حسب حاجتها وظروفها وعمل الأفضل لكل حالة، تكون قد ريحتهم وضمدت جروحهم.

بالطبع هناك تفاصيل كثيرة في موضوع المكاتب المتخصصة، هل العاملون بها متطوعون أم مدفوعو الأجر، كيفية تكوينها، الوصف الوظيفي، مدى الكفاءة، والأمانة وفوق كل هذا إخضاع هذه المكاتب للرقابة من حين لآخر للتأكد من سيرها بطريقة صحيحة، وقد يكون هناك بعض المصاريف أو الرسوم التي تطلب من الأسر لدعم العمل... وغير هذه الأمور، كلها متروكة لكل كنيسة ومذهب.

بهذه الطريقة تكون الكنيسة حققت أكثر من هدف في آنٍ واحدٍ، ذكر من هذه الأهداف الآتي:

١- الحد -بل منع- الذين يتاجرون بآلام الناس ومشكلاتهم واستغلال ظروفهم وابتزازهم ماليًّا من أجل تسهيل عملية الطلاق، غير مبالين بقيمة الأسرة ولا حريصين على استمرارها، بل أن معظم هذه التسهيلات تتسم بالتلاعب والتزوير، وبالرغم من ذلك فالناس تلجأ لهم بل وينصحون بعضهم بعضًا بذلك رغم علمهم بالتلاعب، ولكن لا سبيل آخر لديهم من الخروج من أزمتهم غير ذلك بعد أن لجأوا للكنيسة ولم تقدم لهم حلًّا، فارتموا في أحضان هؤلاء المستغلين وتركوهم يبتزونهم، بل والأكثر من ذلك إنهم يعتبرونهم المنقذ والمعين لهم على

www.christianlib.com


الخلاص من أزمتهم. فقد وصلوا للدرجة التي يهون فيها كل شيء من أجل الخلاص من علاقة سامة ومدمرة.

٢- حماية الأعداد الغفيرة التي تلجأ إلى حلول قاسية جدًّا، يصعب على الأذن أن تسمع بها. فهناك من يصل بهم الحال إلى الانتحار أو أحيانا يقتل أحدهم الآخر والبعض يذهب لتغيير الملة، أو المذهب، أو الديانة نفسها، أو التزوير في أوراق رسمية أو هجر المنزل أو البلد كلها. المهم الخلاص من الكارثة الأسرية.

وبمناسبة تغيير الملة أو الطائفة، هناك بعض الكنائس تجيز الطلاق لاختلاف الملة أو المذهب المسيحي وتعتبر الزواج في المذهب الآخر غير مُعتَرَف به، ويُسمح بالزواج الثاني أيضًا في هذه الحالات، في الوقت التي تصر على أن علة الزنا هي السبب الوحيد للطلاق. أليس هذا تناقضًا؟ أليس هذا تعصبًا لا يتناسب مع المبادئ المسيحية إطلاقًا؟ أليس هذا معناه أننا نكيل بمكيالين؟ في عصرنا الحالي هناك بعض الشباب يتجاهلون الكنيسة ويلجأون إلى الحلول المدنية التي تُتيح لهم الطلاق والجواز الثاني.

ربما هذا يجعلني أشدد على ضرورة الاتفاق بين الطوائف المسيحية على الاعتراف بزواج الطوائف الأخرى المختلفة عنها. أنا لا أنادى بوحدة الطوائف في كل شيء لأن هذا مستحيل، كما أن التنوع مطلوب، لكن احترام بعضنا بعض واجب، والاتفاق على قضايا مهمة مثل هذه في غاية الأهمية، لنحد من تنقل الناس من طائفة لأخرى بحثًا عن حل وليس اقتناعًا أو رغبة في المذهب الآخر.

www.christianlib.com


٣- يكون لنا كمسيحيين رأي موحد في هذه القضية أمام الدولة ولا نضع القضاء في حيرة ولا نترك كل شخص يستخدم نفوذه أو إمكانياته للوصول لغايته بطريقته.

٤- تستطيع الكنيسة أن تقدم الطلاق للأسر التي لا حل لها غير الطلاق. وفي نفس الوقت ستنقذ الأسر التي تحتاج إلى معونة وإرشاد لتستمر. وبهذا تكون الكنيسة احتوت الجميع.

٥- تكون الكنيسة قد قدمت للناس نموذجًا للكنيسة التي تحمل قلب وعواطف الرب يسوع الرحيمة بالناس ولم تعد فقط الجلاد الذي يجلد مشاعرهم ويهمل آلامهم لتمسكها بوصية لا تحمل قلب يسوع أبدًا.

ستكون الكنيسة بهذا الحل جمعت أولادها تحت جناحيها. وإذا رأت الكنيسة في كلمات المسيح أن لها سلطانًا لتحل وتربط في شؤون الناس. فسلطتها هي تطبيق المبادئ بما يتوافق مع فكر السيد المسيح. وبالتالي ينبغي أن تجيز الطلاق إذا كانت هناك أسباب قوية لا تقل خطرًا عن الزنا. وبهذا تكون استخدمت سلطانها كحل وليس كسيف على رقاب الناس. لكن الواقع أن الكنيسة في قضية الطلاق تربط فقط لا تحل أبدًا.

٦- ستحد من اللغط الشائع بين الناس ومن الآراء الشخصية. ففي الآونة الأخيرة أصبح الكل يدلو بدلوه في القضية. حتى لو كانوا غير دارسين أو متخصصين في تفسير الكلمة. بل بناء على أهوائهم الشخصية.

www.christianlib.com


٧- ستحقق الكنيسة دورها كرقيب على ضمائر الناس وبوصلة التوجيه السليم لمن بهتت ضمائرهم وتاهت أرجلهم في دروب كثيرة غير آمنة. كما سيستريح ضمير القائمين على الكنيسة وهم يعدلون بين الناس فيقوِّمون من يحتاج إلى تقويم ويعضدون من في حاجة إلى دعم. حتى لو كان الدعم هو الطلاق طالما أن الكنيسة بذلت كل ما في وسعها للم شملهم لكن في النهاية لم يكن غير الطلاق حلًّا أفضل لمن لا أمل في إصلاحه دون الحكم عليه بالموت فعدم الطلاق للبعض بمثابة حكم الإعدام أو السجن المؤبد.

هذه الأسباب وغيرها الكثير ستتحقق إذا اتخذت الكنيسة إجراءً حاسمًا وسريعًا نحو الحل في قضية الطلاق.

لا يعني هذا أن القضية ستختفي. بل ستقل كثيرًا. كما لا يعني أن هذا الحل لن يكون له عيوبه وأخطاؤه فكل نظام في الدنيا له ما له وعليه ما عليه. ولكن ستكون الكنيسة حققت نجاحًا كبيرًا وخسائر أقل.

الحل المطروح يبدو أنه صعب التنفيذ. نعم. ولكنه غير مستحيل. وقد يبدو أنه جاء متأخرًا بعد أن تفاقمت المشكلات. نعم. ولكن أن نبدأ متأخرًا أفضل من ألا نبدأ كما يقول المثل الإنجليزي better late than never .

والحقيقة أن الكنيسة تهتم بالعديد من الأنشطة والمؤتمرات والرياضة والأعياد والاحتفالات وغيرها. وكلها أمور رائعة. لكن أعتقد

www.christianlib.com


أن الاهتمام بالأسرة هو الأساس. فالأسرة نواة الكنيسة كما هي نواة المجتمع. وإعطاء أهمية خاصة لمساعدة الأسر أن تستقر وتهدأ وتجد دعمًا وحلولًا مقدمة من الكنيسة عندما تتأزم الأمور. فهذا سيكون له انعكاس كبير على الكنيسة نفسها؟

ولكن ماذا لو لم تتخذ الكنيسة موقفًا إيجابيًّا نحو حل أزمة الزواج الفاشل وقدمت الطلاق كحل لمن لا أمل فيه؟

١- سيزداد عدد الأسر الفاشلة. ولأن الكنيسة لا تقدم حلًّا فسيبحثون عن حلول أخرى غير كنسية وغير صحيحة.

٢- سيتزايد عدد المستغلين والمتاجرين بظروف هذه الأسر.

٣- سيهجر الناس الكنيسة التي لم تبالِ بمعاناتهم وآلامهم ولم تحتوِ بيوتهم وتركتهم بين حي وميت كما ترك الكاهن واللاوي الإنسان الذي اعتُدِي عليه وتُرِك جريحًا ولم يُبالِ به رجال الدين من أجل القيام بواجباتهم الدينية. وتركوه كإنسان يعاني ويواجه الموت دون أي تعاطف منهم مع أنهم الأولى بمساعدته. هذه الأسر تحتاج سامريًّا صالحًا جديدًا. فالنتيجة الطبيعية أن لسان حال كل أسرة يقول: «كما لم تدخلوا بيوتنا وتنقذوا علاقتنا وأولادنا فلن ندخل كنائسكم».

٤- ستضعف السلطة الكنسية وتدريجيًّا تفقد سلطتها.

وإليكم المثال:

www.christianlib.com


في معظم كنائس أوروبا والغرب عمومًا. بعد أن كانت الكنيسة لها كل السلطان على الناس. فقدت تدريجيًّا سلطتها بسبب ضغطها على الأسرة أن تنجب أطفالًا كثيرين. وكانت تعاقب من يحدد النسل. مع مرور الزمن هجر الناس الكنيسة ورفضوا الإنجاب بل ابتعدوا عن منظومة الأسرة ككل ولم يعد معظم الناس يهتمون بالنظم أو القوانين الكنسية في شيء. ما عدا نفر قليل ممن لا يزالون على صلة بالكنائس. وغالبًا تقتصر العلاقة على التردد على الكنيسة في المناسبات فقط. وكانت النتيجة غلق وبيع مباني الكنائس أو تحويلها لمتاحف أو جامعات أو مكتبات أو بيعها كعقار لمن يرغب فتتحول إلى مبانٍ سكنية أو تجارية.

هل نتعلم من التاريخ. إنه مهما كانت قبضة الكنيسة مُحكَمة فإذا استمرت في تجاهلها للبيوت الخربة فسوف تفقد هذه السيطرة يومًا ما.

٥- رفض النظر في قضية الطلاق والإصرار على النظرة الضيقة وتصلب الرأي في عدم السماح بالطلاق. إلا لسبب الزنا. سيجعل الناس ترى في الزواج سجنًا يصعب الخروج منه وهذا سيزيد من الرغبة في الفرار منه أو عدم الإقدام عليه من الإساس.

المخاطر لا حصر لها. والحل في يد الكنيسة وبمجهود بسيط يمكن احتواء الأزمة المحتقنة منذ سنين طويلة بين الكنيسة والأسرة والتي باتت تمثل خطرًا وشيك الوقوع.

www.christianlib.com


## مسؤوليات الطلاق

ماذا بعد الطلاق؟ هنا أوجه رسالة إلى الأسر التي تحصل على الطلاق. يتصور البعض أن الطلاق سيخلصهم من كل ما يعانونه وأن الحياة ستصبح جميلة.

بالطبع الطلاق سيحقق الكثير من الراحة والهدوء وفض الصراع والنزاع الدائم. وسيعطي حرية وراحة نفسية ومعنوية. وهناك المزيد من فوائد الطلاق تختلف بحسب ظروف كل حالة. لكن للطلاق ضريبة يدفعها كل شريك وقد عبَّرت عن ذلك في فصل سابق. لكن هنا أقدم بعض النصائح للشريكين اللذين حصلا على الطلاق وبينهما أطفال خاصة لو الأطفال في سن ناضج وواعٍ لما يجرى بينهما أو أيًّا كان العمر.

قرأت كتاب بعنوان «the perfect Divorce الطلاق المثالي». يذكر الكاتب قصة زوجين اتفقا على الطلاق وقبل أن يُقدما على اتخاذ الإجراءات. جلسا معًا ووضعا خطة تبدأ من كيف سيخبران ابنهما بالطلاق؟ لماذا اتخذا هذا القرار؟ كيف ستكون الحياة بينهما؟ وأين هو في هذه الحياة الجديدة؟

الملخص كان كالآتي: قالا له: «نحن نحب بعضنا بعضًا ويحترم كل واحد منا الآخر. ولكن لم نستطع العيش معًا في بيت واحد. لقد قررنا الانفصال ثم الطلاق وإنه سيكون لكل واحد منا بيت. كل منا يريدك أن تكون معه في بيته ومتمسك بك لكن حتى لا يحرم أحدنا منك قررنا أن تكون معنا بالتوازي. وطلبا منه أن يذهب ليختار كيف تكون حجرته في

www.christianlib.com


كل بيت وإنه من تلك اللحظة سيكون له بيتان بدل بيت واحد وغرفتان بدل غرفة واحدة وبالطبع سيكون لنا أوقات نقضيها جميعًا معًا فلن تشعر إلا بقليل من الاختلاف».

بماذا نخرج من هذه التجربة؟

١- الاحترام المتبادل بين الأب وألام

٢- الإعداد النفسي للطفل

٣- تقديم كل الضمانات لأمانه وطمأنينته

٤- تمسكهم به ومشاركتهم لإسعاده

بالطبع سيرى البعض أن هذا كلام مثالي وغير واقعي. لكن الحقيقة أنه بقليل من الوعي والتوجيه يمكن أن يصبح أمرًا عاديًّا.

ربما يحتاج الأمر لتكاتف مجموعة من الأطراف مثل الكنيسة، المدرسة، مكاتب مشورة... إلخ. لكن مهما كان الجهد والثمن فأولادنا يستحقون ولا ذنب لهم بمشكلاتنا. إنها ثقافة ووعي وتوجيه. ثقافة أن فشل الأزواج والزوجات لا يعني أن نصبح أعداء. فربما فشلنا لأننا لسنا مناسبين لبعضنا البعض كزوجين لكن ما المانع أن نكون أصدقاء خاصة في حالة وجود أبناء. لا ذنب لأبنائنا بفشلنا. إن لهم حقوقًا علينا. حتى لو لم نستطع أن نكون معًا. إذا كان للزواج مسؤوليات فللطلاق أيضًا مسؤوليات.

www.christianlib.com



إن الطلاق لا يعني أن الشريكين فاشلان. ربما قد فشلا في الزواج لكنهما شخصان صالحان ويمكن أن يقوما بباقي أدوارهما كآباء وكصديقين وكل ما يطلب منهما أن يقوما به. إن احترامنا كل واحد للآخر يقدم نموذجًا راقيًا لأولادنا ولمجتمعنا.

صحيح أن مرحلة الصراع قبل الطلاق قد تُحدِث جروحًا وتترك آثارًا قد لا تُشفى بسهولة أو قد لا تُشفى أبدًا. لكن أولادنا لا ذنب لهم. لنجنبهم كل هذا ونداوي جروحنا بمفردنا. وإذا لم يكن هناك ما يجعلنا نبقي على العلاقة مع الطرف الآخر فعلى الأقل لا نشوه صورته أمام الأبناء. الأب سيظل أبًا والأم ستظل أمًّا. فهما رمز وقيمة ولن يغير هذه الحقيقة أحد.

وحقيقة أقولها بوضوح إن الأبناء لا يحترمون الطرف الذي يتحدث بسلبية عن الطرف الآخر. حتى لو كان محقًّا. فالطفل في أعماقه يريد أن يكون أبواه أفضل الناس. وتشويه هذه الصورة يؤثر سلبًا عليه.

كما إني أود أن أؤكد على أن محاولة تشويه صورة الطرف الآخر هو مجهود ضائع. لأن ما نقوله من أمور سلبية لو كان افتراء سيأتي يوم ويعرف الأبناء ذلك وسنفقد احترامنا عندهم وربما لا يسامحوننا على هذا.

وإذا كان ما تقوله حقيقة فدع الطرف الآخر يثبتها من تلقاء نفسه. ولا تكن أنت طرفًا ولا تكشف حقيقته. والأبناء أذكياء ولديهم الحس الكافي لمعرفة ذلك. الحقيقة لا يمكن إخفاؤها أبدًا. فاستثمروا هذا

www.christianlib.com


الوقت وهذه الطاقة لبناء أولادكم بدل هدم طليقكم. كن راقيًا وتحدث عن شريكك السابق برقي. ستحصد كل هذا فيما بعد. لأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا.

إذن إذا كان الطلاق هو الحل الوحيد والأمثل فحاولوا أن تصلوا إلى مفاوضات تحققون منها أعلى مكسب وأقل خسارة لكل الأطراف وليس مكسب أحد وخسارة الآخر أو خسارة للجميع. إن أفضل نتائج المفاوضات هو تحقيق مكسب للجميع.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الفصل الحادي عشر:

## الطلاق في المسيحية

كلنا يعرف أنه لا طلاق في المسيحية: فالزواج المسيحي رباط أبدي، وتجربة غير قابلة للفشل، وعلة ذلك مرجعها كلمات المسيح التي علَّم من خلالها أن الطلاق لعلة الزنا فقط. وأن الله منذ البدء خلقهما ذكرًا وأنثى ليكونا في رباط مقدس معًا، وأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان. وبالارتكاز على هذا النص أخذت الكنيسة على عاتقها تنفيذ هذه الوصية بحرفيتها سنينًا هذه عددها، ولا أشك أن هدف الكنيسة هو الحفاظ على الكيان الأسري من الانهيار أو التفكك وهذا هدف رائع ولا اعتراض عليه أبدًا.

لكن هناك بعض الملاحظات التي أود أن أذكرها:

أولاً: لماذا هذه الوصية بالذات التي نطبقها بحرفية وجمود وعلى مدار قرون، ولم نحاول فهمها روحيًّا وفي ضوء تعاليم المسيح بشكل عام، والتي تبعد عن الحرفية، بل تحذر منها ومن مخاطرها؟ فالحرف يقتل.

www.christianlib.com



ثانيًا: الإنسان كائن حي، حر، عاقل له إرادة، يطور نفسه ويتفاعل ويؤثر ويطور في البيئة التي يعيش فيها ويغيرها، فكيف نتعامل معه في أمور حياته الخاصة بهذا الجمود الفكري وحرفية النص؟

ثالثًا: إن العلاقات الإنسانية عامةً -والعلاقات الزوجية خاصةً- هي علاقات معقدة جدًّا، لأنها تجمع بين شخصين مختلفين في أشياء كثيرة (في الجنس: ذكر وأنثى وما يترتب عليه من اختلافات بيولوجية ونفسية وعاطفية، اختلافات تربوية واجتماعية وثقافية، اختلافات في العقيدة والمذهب وأخرى في العادات والتقاليد، في الميول والطباع، في فروق السن... إلخ): فمن يدرس الفروق بين الرجل والمرأة سيجدها واسعة.

هذه الاختلافات تخلق خلافات ومشكلات عديدة، البعض ينجح في التغلب عليها أو معايشتها، خاصة في وجود الحب بينهم والبعض يفشل في ذلك.

ليس من المنطقي ونحن نعلم هذه الفروق الضخمة أن نفترض أن كل العلاقات تسير في نفس الاتجاه وتحقق نفس النتائج، وتصل لنفس الهدف، وبالتالي ينبغي أن تستمر دون انفصال أبدًا، هذا أمر غير منطقي ومن يقول بعكس ذلك لا يؤمن بديناميكية العلاقات الزوجية ويضعها في قالب جامد ويتعامل معها كأنها منتج صناعي مركب (يحتوي على مجموعة عناصر + مركب آخر مختلف العناصر = منتج واحد اسمه زواج).

www.christianlib.com


هل يمكن أن نتعامل مع الإنسان الذي يتغير هو نفسه سواء كان رجلًا أو امرأة في سماته وطباعه على مر الزمن. فكلاهما يختلف في سن العشرين عنه في الثلاثين عنه في الأربعين وهكذا. كيف إذًا وبأي منطق نتوقع أن كل زوجين لا بد أن يعطيا نفس النتيجة (زواج يستمر ولا ينفصل أبدًا)؟

رابعًا: بالطبع الزواج في المسيحية أكثر استمرارًا واستقرارًا عنه في باقي الأديان والمجتمعات غير المسيحية التي تسمح بالطلاق. لكن السؤال هو. هل الاستمرار والاستقرار يعنى النجاح والسعادة والرضى؟

ماذا لو أعطيت الفرصة لهذه الأسر أن تقرر مصيرها بنفسها؟ أو فتحت الكنيسة باب الطلاق لمن يرغب؟ هل سنجد إقبالًا كبيرًا على الطلاق؟ وهل لو هذا فعلًا ما سيحدث؟ فما الرسالة التي نفهمها؟ ألا يعنى هذه أن الأسر غير سعيدة وغير قادرة على الاستمرار؟ وإذا كان هذا هو الحال فما الذي تخاف الكنيسة عليه إذًا؟ ازدياد حالات الطلاق؟ ولماذا تخاف الكنيسة من ازدياد حالات الطلاق؟ الشكل الاجتماعي أم الديني أم انفلات السلطة من يديها؟ أيهما أهم وأيهما هو عمل الكنيسة الحقيقي. إصلاح الأسر المدمرة والمفككة. حتى لو كان الطلاق هو الحل أم الحفاظ على بيوت خربة وعلاقات سامة ومشوهة؟

ما الفائدة التي تعود على الكنيسة من تمسكها بشعار لا طلاق في المسيحية. إذا كانت الأسر التي يحافظون على استمرارها هي أسرًا فاشلة وعلاقات هشة؟

www.christianlib.com



ما الفائدة وما الداعي من الحفاظ على بيوت تحمل خلف أبوابها غضبًا وسخطًا ومرارة وكراهية وخيانات ومؤامرات وعدم احترام. بيوت خلت من المحبة والسلام والتفاهم. لم يعد بين أفرادها شيء مشترك يجعلهم يستمرون في مثل هذه العلاقات سوى عقد الزواج؟

هل هذه رسالة المسيح والمسيحية؟ وبالتالي هل هذه رسالة الكنيسة؟ أن تتمسك بحرفية الوصية التي من شأنها أن تسعد الإنسان، فتشقيه وتحكم عليه بحياة تعسة؟!

أتعجب أن قرار خلاص الإنسان من خطاياه ليس في سلطة الكنيسة، فكيف يكون من سلطتها أن تحكم في أمر شخصي لا يجني ثمره إلا الإنسان نفسه؟

إني أرى أن قرار الكنيسة بعدم النظر في هذه القضية وتمسكها بحرفية الوصية ورفض الطلاق تمامًا هو قرار تعسفي وحكم غير مبرر في حياة الناس، ولا توجد حجة واحدة للإصرار على استمرار علاقات فاشلة وتعسة، إلا الحفاظ على الشكل دون الجوهر، الأمر الذي هاجمه المسيح بشدة واتهم القادة الدينيين اليهود بالجمود والرجعية وتحميل الإنسان أثقالًا عسرة الحمل.

خامسًا: الدارس المدقق للكتاب المقدس يستطيع أن يعرف بسهولة أن المسيح لم يكلف الكنيسة بمهمة تشريع الزواج والطلاق (أو حتى إجراءات الزواج)، ولم نسمع أن أحدًا من الرسل عقد قرانًا أو فصل في قضية أسرية، والمرة الوحيدة التي تكلم فيها الرسول بولس عن هذا

www.christianlib.com


الموضوع. كان يقدم نصيحة للأسر التي دخلت المسيحية وهم من خلفية غير مسيحية. ولكن أحد الشريكين ظل على معتقده ولم يعتنق المسيحية. أن يظلا معًا إذا رغب الشريك غير المسيحي في الاستمرار (انظر التفاصيل في الفصل الخامس). من هذا نعرف أن دور الكنيسة هو دور روحي وإرشادي من الدرجة الأولى.

لا يعنى هذا أني أنادي بعدم الزواج في الكنائس. لكن أن تتفهم الكنيسة دورها الحقيقي وتقوم به قبل أن تُنصِّب نفسها حاكمًا وقاضيًا. وإن قامت بهذا الدور فعليها أن تكون رحيمة وحنونة على أبنائها.

سادسًا: إن أساس العلاقة الزوجية هو الحب الذي يجمع بين رجل وامرأة ويساعدهما على تحمل الحياة كما ذكرنا. لكن لو خلت العلاقة من الحب أو من معاني الحب المختلفة كالاحترام والتقدير والتفاهم والإحساس بالأمان وغيره من هذه المشاعر. وحاولنا الإصلاح بكل الطرق. ولكن إذا لم توجد مشاعر حب وألفة ومودة. فكيف يمكن لهذه العلاقة أن تستمر بعد أن ضاع منها أهم مقومات العلاقة الصحيحة؟

المشاعر لا تُباع ولا تُشتَرى ولا إجبار فيها. فإذا أجبرنا شخصين على العيش معًا فلن نستطيع أن نجبرهما على أن يحب الواحد الآخر. وبالتالي نحن نحافظ على الشكل بغض النظر عن المضمون والجوهر. فتتحول البيوت إلى الصورة التي وصفها المسيح (تشبه قبورًا مبيضة تظهر من الخارج جميلة وهي من الداخل مملوءة عظام أموات...).

www.christianlib.com



سابعًا: إن كل وصايا الله هي لإسعاد الإنسان وخيره ومساعدته لحياة كريمة. فإذا لم تحقق الوصية هذه الغاية فينبغي أن نعيد النظر في فهمها وتطبيقها. فلا أقول إن الوصية خاطئة لكن فهمها وتطبيقها يحتاجان إلى تجديد. وهذا ما فعله المسيح. فقد أعاد صياغة الوصايا لتحمل روحًا جديدة لتحقق أكبر قدر من الخير الأسمى للإنسانية.

لقد حذر المسيح من خطورة التعامل مع تعاليمه الجديدة بعقول قديمة جامدة. وشبَّه ذلك بمن يضع رقعة جديدة على ثوب عتيق أو من يضع خمرًا جديدة في زقاق قديم. فالخرق سيكون أردأ والزقاق سيتمزق والخمر يتلف.

فهل لنا أن نأخذ بمبدأ المسيح ولا نحصر وصاياه في مفاهيم قديمة وأن نأخذها بعيدًا عن الحرف؟

ولا ننسى أبدًا أن كلام المسيح بشأن الطلاق كان بمثابة نصيحة وإرشاد وليس قانونًا أو تشريعًا.

ثامنًا: من المسؤول الحقيقي وراء هذه المشكلة التي دونًا عن معظم المشكلات لم يجد لها أحد حلًّا؟

هذه محاولة متواضعة مني لتحليل الموقف كما أراه وكيف أراه لمعرفة من المسؤول عن هذه المشكلة.

لا أظن أن المشكلة تكمن في فهم النص الكتابي والتعاليم الخاصة بهذه القضية. فهناك عدد كبير من علماء اللاهوت والدارسين للكلمة. قادرون على فهم النص الكتابي فهمًا جيدًا.

www.christianlib.com


لكن المشكلة من وجهة نظري لها أبعاد أخرى سأوجزها في الآتي:

١- **الناس:** الناس عامل أساسي في تفاقم المشكلة ولكي أكون مدققًا وواضحًا فسوف أُقسِّم الناس إلى فئات:

أ- الفريسيون والناموسيون: هذه الفئة لم تنتهِ من أيام المسيح إلى الآن. فكلنا يعرف أنهم كانوا أكثر فئة تحارب المسيح في تعاليمه وأفكاره وتتهمه بالخروج على الناموس والشريعة لمجرد إنه كان يفسر الناموس والنصوص القديمة بطريقة روحية بعيدًا عن الحرفية. هذه الفئة موجودة في كل كنيسة ومجمع وفي كل هيئة كنسية في جميع الطوائف. يهاجمون كل فكر جديد أو أي خروج عن التقليد أو المفاهيم القديمة والمألوفة. ويرون في أنفسهم أنهم حماة الدين وحارسو الحق والمدافعون عن العقيدة. وللأسف لهم سلطان كبير لأنهم يتحدثون باسم الدين. والناس تخاف من مخالفة الدين. كما أن الغالبية لا تميل للأفكار الجديدة. وهذا ما قاله المسيح (يقولون إن العتيق أفضل). فضلًا عن أن من يخالفهم يُتَّهَم فورًا بالخروج عن التعليم المسيحي والتشكيك في الكتاب المقدس والسلسلة طويلة من الاتهامات التي لا تنتهي.

ب- المحافظون: وهم أفضل حالًا من الفريسيين. فهم مخلِصون في آرائهم. يدرسون الكلمة ويحاولون تطبيقها بأمانة. لكن يميلون أكثر إلى التفسير المحافظ خوفًا منهم من الانجراف وراء أفكار متحررة تأخذهم تدريجيًّا بعيدًا عن المفاهيم التي

www.christianlib.com


اعتنقوها قديمًا. البعض منهم يقبل بعض الأفكار الجديدة، ولكن بتحفظ شديد. ولكي يحافظوا على الكنيسة من أي تيارات جديدة لا يرحبون بما هو جديد. ومن هنا فهم يساندون الكنيسة في تمسكها بتعاليم المسيح بشأن الطلاق. لأن في ذلك أمانًا واستقرارًا للكنيسة.

ج- الناجحون أسريًّا: وهم الأسر التي استطاعت أن تحقق نجاحًا أُسريًّا رغم الظروف. وحافظوا على أسرهم وبيوتهم هادئة مستقرة وتحدوا كل المفشلات. وبالتالي أصبحت عقيدة الزواج غير القابل للفشل عقيدتهم ومنهجهم في الحياة. وهذا شيء جميل وحقهم الذي لا ينكره عليهم أحد. ولكن المشكلة إنهم ينكرون على الآخرين، الذين حاولوا ولم ينجحوا، حقَّهم في الفشل. بل ويريدون تطبيق منهجهم وفهمهم على غيرهم. فهم لا يؤمنون بفشل الزواج ويدينون من يفشلون دون محاولة فهم ظروفهم أو محاولاتهم في الإصلاح أو ما إلى ذلك ويتهمونهم بالتقصير وأن لجوءهم للطلاق نوع من الهروب وعدم تحمل المسؤولية.

د- الصامتون السلبيون: وهم الأسر التي تعيش إما صراعًا وغليانًا دائمًا أو هدوءًا مميتًا. لأنهم بالفعل فقدوا كل مقومات الحياة الزوجية وأصبحت بيوتهم بلا روح ولا دفء. يسودها الملل والرتابة. يعيشون معًا لأهداف كثيرة ما عدا الهدف الأساسي

www.christianlib.com


الذي لأجله ارتبطوا كزوج وزوجة. أو إنهم تعايشوا مع فكرة الزواج المؤلم ببعض المسكنات التي تساعدهم على مواصلة مشوار الحياة لأن هناك أهدافًا أخرى أهم من علاقتهم. وقد يكون الأبناء هم الرابط الوحيد بينهم.

هذه الفئة غالبًا كل ما يهمها هو الشكل الاجتماعي. ربما لأنهم من أسرة محافظة أو عائلات لها مكانة اجتماعية أو دينية أو من صعيد مصر الذين يعتبرون الطلاق عارًا لا يمحى.

فلأجل كل هذا هم صامتون سلبيون راضون بواقعهم محتفظون بأسرارهم خلف أبواب بيوتهم. خوفًا من نظرة الناس لهم. مع العلم أن كل من يحتك بهم يستطيع أن يكتشف حقيقة علاقتهم الزوجية بسهولة. فرائحة الموت العاطفي تفوح في لقاءاتهم. أو غليانهم وصراعهم الذي مهما حاولوا إخفاءه يظهر بخاره في موقف عفوي أو في حادث عارض لم يكن في الحسبان. لكن لا أحد يتكلم ولا أحد يفصح أو يعترف بشيء. فالكل يصمت ظنًّا أن الصمت يخفي أسرارهم. ولكن هيهات فلا شيء يُخفى.

إن كل هذه الفئات التي ذكرتها تهاجم فكرة الطلاق ويهاجمون كل من ينادي به ويعارضون ويحبطون أي محاولة للنظر في هذه القضية الشائكة.

www.christianlib.com


٢- **الكنيسة:** والمقصود بالكنيسة (القسوس، الكهنة، وكل من هم في منصب كنسي)

وهم أيضًا ينقسمون إلى فئات:

أ- الحَرفيون والمتشددون: وهم من يفسرون الكلمة المقدسة بحرفية ويرفضون كل جديد وكل أفكارهم متشددة وحرفية.

ب- المتعاطفون: وهم القسوس والكهنة والخدام الذين يحتكون بالناس عن قرب ويعرفون ما يحدث خلف الأبواب المغلقة ويعايشون المشكلات الأسرية من بدايتها حتى تفاقمها، ومنهم من بذل جهدًا كبيرًا للإصلاح دون جدوى للحل، ويعرفون حالات كثيرة من المستحيل استمرارها ويؤمنون أن الطلاق قد يكون حلًّا، ولكن لا يملكون هذا الحل وليس القرار في أيديهم، أو ربما لأنهم يرون أن النص الكتابي لا يسمح بالطلاق رغم قناعتهم بأن الواقع يحتاج إلى إعادة نظر وبحث عن حل، فكل ما في أيديهم أن يصلوا مع ومن أجل هذه الأسر بتعاطف كبير ورغبة في أمل ربما يأتي يومًا لكن للأسف لا يساهمون في الحل.

ج- المحتالون: وهم نفر قليل جدًّا، ولكنهم موجودون، وهم من يسمحون بالطلاق، ولكن ليس عن اقتناع ولا للحالات التي تستحق حلًّا، بل لمن لديه الإمكانيات لدفع تكاليف الطلاق، وبالطبع يحدث هذا بطرق غير شرعية وبدون دراية الكنيسة العامة بذلك، ففي معظم الطوائف هناك من يتاجرون بمعاناة

www.christianlib.com


الناس. وللأسف فهناك أسر وصلت لحالة من اليأس في إيجاد حلٍّ في الكنيسة فدفعهم يأسهم إلى اللجوء لهؤلاء المحتالين ودفع مبالغ كبيرة من أجل الحصول على الطلاق.

أذكر يومًا اتصلت بي سيدة عبر الهاتف وذكرت لي حالة ابنها الذي يريد أن يحصل على الطلاق. وعندما لم أقدم لها حلًّا. أعلنت عن استعدادها لدفع أي مبلغ مقابل المساعدة وقالت بالحرف: «نحن أثرياء جدًّا we are extremely rich».

وهذا يعني أن المبلغ سيكون سخيًّا. بالطبع استأذنتها في إنهاء المكالمة في الحال. لكنها قبل أن تنهي المكالمة قالت لي: «أنا أعرف أن هناك قسوسًا يفعلون ذلك فقل لي عن أحدهم». وهذه حقيقة. فهناك من يتاجرون بآلام الناس وأوجاعهم ولا أحد يستطيع إيقافهم أو حتى الحديث عنهم.

د- أصحاب الفكر المستنير: وهم من لديهم الحجة والتفسير الروحي لتعاليم المسيح والقناعة بأهمية الطلاق للأسر التي في حاجة إلى ذلك. ولكن لا يسمع لهم أحد وربما خوفًا من أن يتهمهم أحد باتهامات هم في غنى عنها. فهم لا يعلنون ذلك أو ربما يعلنون لكن صوتهم خافت جدًّا. ولأنهم عدد قليل لا يدري بهم أحد.

هـ- أصحاب القرار: وهم أعضاء ورؤساء المجالس المليّة سواء

www.christianlib.com



العامة أو الخاصة بكل طائفة. وغيرهم من أعضاء المجالس المتخصصة بهذا الشأن. وهؤلاء منهم المتشدد ومنهم المتفهم ومنهم من يعمل حساب للفئات المعارضة سواء من الناس أو من الخدام. ومنهم الذين يتحسسون من فتح المجال لاستثناءات الطلاق تحسبًا لانفلات الأمور وأن تفقد الكنيسة السيطرة على الموقف أو ينهار واحد من مبادئ الكنيسة. وهو «أن الزواج المسيحي رباط أبدي لا ينفصل».

وبين هذه الصراعات والمخاوف والآراء تضيع أسر كثيرة وتنهار كل يوم بلا معين أو منقذ وفي نفس الوقت تكثُر وتتزايد الحلول غير القانونية والتحايل على القوانين وابتزاز الناس ماديًّا. وللأسف أيضًا طالما إنه لا يوجد حل من الكنيسة فلن تتوقف هذه الحلول الخارجية. على الجانب الآخر هناك أسرة لا ترغب في هذه الحلول الخارجية أو إنها لا تستطيع ماديًّا أن تفي بمطالب المستغلين.

من كل ما ذكرت نستطيع أن نرى حجم المشكلة وحجم المسؤولية الملقاة على عاتق الكنيسة. فمتى ستتحرك الكنيسة نحو الحل؟

إن هدف هذا الكتاب هو تفجير المشكلة وإظهارها على السطح من جديد. وتقديم دعوة للنظر في هذه القضية في ضوء ما طرحته من نظرة روحية للنصوص الكتابية وأطروحات الحل. التي تضمن للكنيسة هيبتها وتساعد الأسر المحتاجة إلى حل مشكلاتها بطريقة مسيحية

www.christianlib.com


سليمة من خلال كنيستهم، وليس من خلال المستغلين والمتحايلين على القانون والكنيسة والناس.

للكنيسة كل الحرية في الأخذ بهذه الحلول أو بعضها أو إيجاد حلول بديلة، المهم ألا تترك القضية لسنين أخرى لأن هذا لن يكون له مردود إيجابي.

**تاسعًا:** إن حرصنا جميعًا -كنيسة وشعبًا- هو الحفاظ على الأسرة المسيحية وإن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان، لكن السؤال هنا: كم من الأسر المسيحية جمعها الله ولم تجمعها أهداف أخرى؟ كم أسرة تزوجت في الكنيسة لكنها لم تُبنَ على أساس كتابي أو مبادئ مسيحية كتابية؟ كم أسرة تزوجت في الكنيسة، ولكن الكنيسة لم تعرف عنها ولا عن علاقتها وكيف ارتبطت أو على أي أساس مسيحي تم زواجها؟

دعونا ننظر للموضوع بطريقة موضوعية وعملية، كم نسبة الذين يحرصون على الزواج بحسب مشيئة الله؟ كم نسبة الذين يحضرون الكنائس بشكل منتظم؟ وكم نسبة الذين لا يربطهم بالكنيسة سوى علاقة سطحية تتلخص في الأعياد والمناسبات الخاصة والممارسات الخاصة كالزواج وعماد الأطفال، ودون ذلك لا علاقة لهم بالكنيسة.

نحن نعلم جميعًا حقيقة النسب المئوية لهذه الأعداد، فكيف إذًا نحكم أن كل زواج جمعه الله؟ ما معنى جمعه الله، هذا ما شرحته في الفصل الأول، فإذا كانت الغالبية من الزيجات لم يجمعها الله، فلماذا نُصرُّ على تطبيق هذا المبدأ عليهم؟

www.christianlib.com



**عاشرًا:** الطلاق ليس خطية. بالطبع الطلاق غير مُحبَّب أو مرغوب ويقول عنه الكتاب إنه مكرهة لدى الرب. لكنه ليس خطية. إن كلام المسيح عن الطلاق كان يقصد به إظهار مخاطر الطلاق وما يترتب عليه من مشكلات. لكن لم يذكر أنه خطية.

تحدث المسيح عن مفهوم الزواج المثالي الذي بحسب فكر الله. وكيف يحقق أكبر سعادة للإنسان. لكنه سمح بالطلاق إذا كان هناك سبب يكسر العهد ويشوه الصورة الكتابية للزواج. وذكر الزنا كنموذج لكسر العهد. أو أي سبب يخل بهذا العهد. وقد شرحنا ذلك في فصل مستقل.

والقصد أن الزواج الذي لا يحقق الصورة الصحيحة للغرض منه. يحتاج إلى إعادة نظر وإصلاح. حتى لو كان هذا الإصلاح عن طريق الطلاق كحل استثنائي ليحمي الأسرة من مخاطر ومآسٍ قد تكون أخطر بكثير من استمرارية زواج فاشل. وهذا أكدنا عليه مرارًا.

وما أود التأكيد عليه هنا أن الطلاق ليس خطية بحسب المفهوم الكتابي. والمرة التي ذكر فيها الله أن الطلاق مكرهة لدى الرب كان يتحدث عن غدر الرجل للمرأة التي كان يتزوجها ثم يغدر بها ويطلقها. ولأنها من السبايا فكان يوقع عليها ظلمًا؛ لأنه لا يعطيها حقوقها. هذا هو النص الوحيد المذكور فيه إن الطلاق مكروه لدى الرب: سفر ملاخي الإصحاح الثاني.

www.christianlib.com


وما يؤكد أن الطلاق ليس خطية أن الله استخدم هذا التعبير (مجازيًّا بالطبع) كرد فعله على خيانة شعب إسرائيل له. حيث شبه الله علاقته بشعبه كعلاقة زوج بزوجته واعتبر أن بُعد شعب إسرائيل عن الله واتباعهم آلهةً أخرى هو بمثابة زنا ونتيجة ذلك يعلن الله عن طلاقه لشعب إسرائيل.

(إشعياء ٥٠: ١): «هكذا قال الرب. أين كتاب طلاق أمكم التي طلقتها. أو من هو من غرمائي الذي بعته إياكم؟ هوذا من أجل آثامكم قد بُعتم ومن أجل ذنوبكم طُلِّقت أمكم».

(إرميا ٣: ٨): «فرأيت إنه لأجل كل الأسباب إذ زنت العاصية إسرائيل فطلقتها وأعطيتها كتاب طلاقها. ولم تخف الخائنة يهوذا أختها. بل مضت وزنت هي أيضًا».

أكرر أن التعبير مجازيٌّ. لكن لو كان الطلاق خطية لما نسب الله لنفسه هذا الفعل.

وفي النهاية. أود أن أشير إلى شيء في غاية الأهمية حتى لا أكون متجنِّيًا على الكنيسة. ولكن في نفس الوقت أوضح للقارئ أن ما أتقدم به ليس أمرًا بعيدًا عن الواقع ولا هو دربًا من الخيال ولا خروجًا عن النظام الكنسي أو الكتابي. فسوف أضع أمام القارئ لائحة المجلس الملي العام الذي أقرها عام ١٩٣٨م ولكن لم يعد يأخذ بها المجلس الملي العام حاليًا بعد أن مرت بالعديد من الاعتراضات. غير إن المجلس الملي العام يدرس لائحة جديدة منذ فترة طويلة لكنها لم تظهر للوجود حتى الآن. أتمنى أن تظهر قريبًا.

www.christianlib.com

# الطلاق في لائحة ١٩٣٨

في عام ١٩٣٨ صدر قانون الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس، التي أقرها المجلس الملي العام بجلسته المنعقدة في ٩ مايو سنة ١٩٣٨ تضمَّن في المادة ٤٩ فسخ الزواج بأحد أمرين:

الأول: وفاة أحد الزوجين.

الثاني: الطلاق (التطليق) لعدة أسباب:

١- يجوز لكل من الزوجين أن يطلب الطلاق لعلة الزنا.

٢- إذا خرج أحد الزوجين عن الدين المسيحي وانقطع الأمل من رجوعه إليه جاز الطلاق بناءً على طلب الزوج الآخر.

٣- إذا غاب أحد الزوجين خمس سنوات متوالية بحيث لا يعلم مقره ولا تعلم حياته من وفاته وصدر حكم بإثبات غيبته جاز للزوج الآخر أن يطلب الطلاق.

٤- الحكم على أحد الزوجين بعقوبة الأشغال الشاقة أو السجن أو الحبس لمدة سبع سنوات فأكثر يسوغ للزوج الآخر طلب الطلاق.

٥- إذا أصيب أحد الزوجين بجنون مطبق أو بمرض معدٍ يخشى منه

www.christianlib.com



على سلامة الآخر يجوز للزوج الآخر أن يطلب الطلاق إذا كان قد مضى ثلاث سنوات على الجنون أو المرض وثبت أنه غير قابل للشفاء.

٦- ويجوز أيضا للزوجة أن تطلب الطلاق لإصابة زوجها بمرض العنة إذا مضى على إصابته به ثلاث سنوات وثبت أنه غير قابل للشفاء وكانت الزوجة في سن يخشى فيه عليها من الفتنة.

٧- إذا اعتدى أحد الزوجين على حياة الآخر أو اعتاد إيذاءه إيذاءً جسيمًا يعرض صحته للخطر جاز للزوج المجني عليه أن يطلب الطلاق.

٨- إذا ساء سلوك أحد الزوجين وفسدت أخلاقه وانغمس في حمأة الرذيلة ولم يجد في إصلاحه توبيخ الرئيس الديني ونصائحه فللزوج الآخر أن يطلب الطلاق.

٩- يجوز أيضًا طلب الطلاق إذا أساء أحد الزوجين معاشرة الآخر أو أخل بواجباته نحوه إخلالًا جسيمًا مما أدى إلى استحكام النفور بينهما وانتهى الأمر بافتراقهما عن بعضهما واستمرت الفرقة ٣ سنوات متتالية.

١٠- كذلك يجوز الطلاق إذا ترهبن الزوجان أو ترهبن أحدهما برضاء الآخر.

www.christianlib.com


## رحلة القانون

١٩٣٨

- صدور لائحة الأحوال الشخصية من المجلس الملي العام والتي تمنح الطلاق والزواج لعدة أسباب.

١٩٥٥

- صدر القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ الذي ألغى المحاكم الملية ونقل اختصاصها إلى المحاكم المدنية العادية.

- رفضت محكمة النقض تعديلات المجلس الملي حول لائحة ١٩٣٨.

١٩٥٨

- عقد المجمع المقدس اجتماعين خلال هذا العام انتهى فيهما إلى أنه «لا يعتد بأحكام الطلاق الصادرة عن القضاء المدني لأن الزواج أحد أسرار الكنيسة السبعة».

١٩٦٢

- رفع البابا كيرلس السادس مذكرة لوزير العدل قدم فيها ٨ مقترحات تقيد لائحة ١٩٣٨ وتطالب بدمجها في قانون جديد موحد للأحوال الشخصية للأقباط.

١٩٧١

- بعد تجليس البابا شنودة الثالث، صدر قرار بابوي يقضي بألا يُعقد الزواج الثاني لمن تطلق لعلة الزنا.

www.christianlib.com



١٩٧٩

- توافقت الكنائس المصرية خلال هذا العام على إعداد قانون كنسي موحد للأحوال الشخصية قدم للدولة وقتها ودخل أدراجها. ولم يخرج للنور.

٢٠٠٨

- أصدر البابا شنودة الثالث تعديلًا للائحة ١٩٣٨ ونشره بالجريدة الرسمية يلغي أسباب الطلاق والزواج التسعة.

٢٠١٠

- عاودت الدولة تشكيل لجنة لمناقشة القانون الموحد لغير المسلمين داخل وزارة العدل بمشاركة الطوائف المسيحية.

٢٠١٣

- شكلت وزارة العدل لجنة بمشاركة الكنائس لمناقشة القانون الموحد للأحوال الشخصية لغير المسلمين والعمل على إقراره دون نتيجة تذكر.

٢٠١٦

- عقد في مارس من هذا العام مؤتمر للمجمع المقدس بحضور ١٠٩ أساقفة ليتم التوافق على القانون ويقدم لوزارة العدل على أساس كونه قانونًا للأقباط الأرثوذكس فقط.

www.christianlib.com


٢٠١٧

- توقفت اجتماعات الكنائس للاتفاق على المواد الخلافية في القانون الموحد للأحوال الشخصية رغم اتفاقها على ٩٠٪ من مواد القانون.

٢٠١٩

- عقد البابا تواضروس اجتماعًا بحضور رؤساء الطوائف المسيحية وممثليهم القانونيين تم التوصل لاتفاق على المواد الخلافية وإحالة القانون للجنة الصياغة قبل التقدم به لوزارة العدل لإقراره عبر البرلمان.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# الخاتمة

حاولت بكل أمانة أن أقدم دراسة شاملة أمينة دون أن أتغافل النص الكتابي وأيضًا العودة إلى القرينة والخلفية التاريخية وأصل اللغة، مع دراسة للواقع المر الذي لا يمكن التغافل عنه وإلا أصبحت دراسة عقيمة بلا جدوى.

أتمنى عزيزي القارئ أن تقرأ الكتاب كله دون اختيار فصول معينة، حتى تستطيع أن تكوِّن صورة كاملة عن الموضوع، ولك الحق أن تتفق أو تختلف مع آرائه، ولكن للمختلف معي أرجو أن يكون اختلافك ونقدك موضوعيًّا، مقابلًا الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق والرأي بالرأي.

هدفي الوحيد من وراء هذا العمل هو إيجاد حل يساعد هذه الأسر، التي تعاني وتتألم وتستغيث، وبعضها ينهار يومًا بعد الآخر، وينقذها قبل فوات الأوان.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

# المراجع

## المراجع العربية


١- عهد الزواج، الالتزام والمشاركة دليل الزوجين، دار منهل الحياة، لبنان، ١٩٩٦

٢- عادل صادق، متاعب الزواج، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩

٣- ق. منصور سيمور جرجس، زواج بدون طلاق، مركز الدلتا للطباعة

٤- د.ق. إكرام لمعى، الوجه الآخر لتعاليم المسيح، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٠

٥- السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم، جزء ٨ تفسير الجامعة إلى اشعياء

٦- وليم باركلي، تفسير العهد الجديد المجلد الأول (متى ومرقس) دار الثقافة، طبعة أولى ١٩٩٣

٧- الأب متى المسكين، الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح، دير الأنبا مقار الطبعة الأولى ١٩٩٦

٨- د.ق. فايز فارس، الأخلاق المسيحية، الجزء الثاني، دار الثقافة، طبعة أولى ١٩٩٢، القاهرة

٩- د. ق. جون ستوت، ترجمة نجيب جرجور، المسيحية والقضايا المعاصرة، دار الثقافة، ١٩٩٠، القاهرة

www.christianlib.com

٦٥
١٥٨٦٠٠١

١٠- سلسلة تفسير جون وسلي للعهد الجديد. تفسير إنجيل متى. مكتبة النيل المسيحية. ١٩٩٩

١١- تفسير الحديث للكتاب المقدس. العهد القديم. سفر التثنية. دار الثقافة. ١٩٩٤ القاهرة

١٢- د.ق. فايز فارس. علم الأخلاق المسيحية. الجزء الأول. دار للثقافة. مطبعة دار نوبار. ١٩٨٧ القاهرة

١٣- مجموعة من اللاهوتيين. معجم اللاهوت الكتابي. دار المشرق. بيروت. لبنان. ١٩٨٦

## المراجع الأجنبية

1- Charles R. Swindoll, the Strong Family, Zondervan Publishing House 1991

2- Christiane E. Murray, PH.D. Just Engaged, Adams media, U.S.A

3- D. Martyn Lioyd-Jones, Studies in the sermon on the mount, Volume one, Inter- Varsity press

4- Avery Corman, A Perefect Divorce, A Novel, St. Martin's Press, New York, 2004

5- Leon Morris, the Gospel according to Matthew, Inter-Varsity Press, England 1992

## القس سامي حنين

### الكاتب في سطور

- راعي الكنيسة العربية المشيخية بمونتريال كندا
- بكالوريوس لاهوت، عام ١٩٨٨
- ليسانس آداب فلسفة وعلم نفس، عام ١٩٩٣

**للكاتب ٤ مؤلفات**

١- أعظم معالج نفسي

٢- سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة؟

٣- عظماء عاشوا في الظل

٤- هل يهلك المؤمن؟ (كنوز في أوعية فسدت)